الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

من رسائل مفدي زكرياء إلى الشيخ أبي اليقظان

دراسة ثلاث رسائل موضوعيا و فنيا

مذكّرة مُكمّلة لمتطلّبات نيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصّص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

عبد الله حمو علي

توفيق قزريط

لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	عبد الله وايني	أستاذ محاضر (ب)	جامعة غرداية	رئيسا
02	يحي حاج امحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفا و مقرّرا
03	محمد جهلان	أستاذ مساعد (أ)	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية: 1444هـ / 2021-2022م

إهداء

إلى روح والدي الطاهرة أسأل الله أن يتقبّله

في جنات الفردوس الأعلى

إلى والدتي الكريمة حفظها الله وأطال في عمرها

إلى عائلتي الكريمة

إلى كل أساتذتي الفضلاء دون استثناء

إلى أسرة العلم

أهدي هذا العمل المتواضع

عبد الله حمو علي

إهداء

إلى والديّ الكريمين، ما فتئا يغدقان عليّ بجميل ودّهما

وعظيم دعائهما لأنعم في هذه الحياة

إلى التي تقاسمني أعباء الحياة، وتظلّ تحفّزني لأواصل مشوار الدّراسة والتعلّم

زوجتي العزيزة

إلى من علّمني حرفا وأخذ بيدي لأغترف من معين العلم أساتذتي الكرام

إلى رفاقي في دروب العلم زملائي الطّلبة

إليكم جميعا أهدي هذا البحث المتواضع

توفيق قزريط

ملخص البحث

تناول هذا البحث دراسة رسائل مفدي زكرياء إلى شيخه وأستاذه الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، حيث تطرّق إلى تحليل نماذج متنوعة، تتحدّث عن تعزية وتضامن، وتهدف إلى نصرة القضية الوطنية، والوفاء لأهل الفضل والعلم، والرّفع من شأنهم، بلغة أدبية رفيعة، نُسِجت بمحسنات بديعية وصور بيانية متعدّدة، تثبت كفاءة مفدي زكرياء في النّثر وليس في الشعر فقط كما هو معروف عنه.

كلمات مفتاحية: مفدي زكرياء، الشيخ أبو اليقظان، رسائل.

Summary:

This research dealt with the study of the letters of Mufdi Zakaria to his sheikh and teacher Sheikh Ibrahim Abi Al-Yakdan, where it dealt with the analysis of various samples that talk about condolence and solidarity and which aim to support the national cause, loyalty to the people of merit and raising their status. This was done in a high literary language that consisted of both figures of speech and rhetorical devices which prove the competence of Mufdi Zakaria in prose and not only in poetry, as is known about him.

KEYWORDS: Mufdi Zakaria, Sheikh Ibrahim Abou Al-Yakdan, letters.

المقدّمة: **بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله الذي جعل العلم منارة لطالبي الهدى في مسيرة الحياة، وجعله سببا للوصول إلى معرفته فرفع من شأن أهله فقال جلّ من قائل: ﴿**يرفع الله الذين ءامنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**]، ونصلي ونسلّم على من علّمه ربه فكان خير معلّم لأمته، فأعطى للعلم ولطلابه القدر الرفيع فقال: [**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له به طريقا إلى الجنة**]، وبعد: تزخر الأمّة الجزائرية بتاريخها المجيد باعتبار موطنها موطن عديد من الحضارات والثقافات الإنسانية التي تعاقبت عليها بمرور الزمن والأحقاب، وإنّ سجلّها الذهبي مليء بعظماء وفطاحل خلّدوا أسماءهم بعظيم ما قدّموه، ولكن الكثير منهم لا نعرف عنهم سوى معلومات لا توفهم حقهم من المرتبة التي يستحقونها، ومن هؤلاء نذكر مفدي زكرياء، المناضل الثّائر الرّافض للذلّ والهوان، العاشق للحرية، الذي صدع صوته أنحاء المعمورة، فقد ترك أدبا جمّا من نثر وأشعار، وإن كان قد اشتهر في قرض الشّعر أكثر، ما جعل الباحثين يسيلون مدادهم في دراسة أشعاره وتحليلها.

والملاحظ قلّة الدراسات والبحوث التي تعنى بالجانب النثري الخاصّ بشاعر الثورة، **ذلك ما دفعنا** إلى خوض غمار البحث في رسائله التي تكتنز الكثير من المعاني والأفكار المثيرة لذوي العقول الباحثة، **واختيار الموضوع** الموسوم بـ: "**من رسائل مفدي زكرياء إلى الشيخ إبراهيم أبي اليقظان –دراسة ثلاث رسائل موضوعيا و فنيا–**"، ورغبة منا أيضا لإتمام مشوار بحث مذكرة الليسانس التي تناولت دراسة شكل من الأشكال النّثرية لإنتاج مفدي زكرياء وهو المقال.

_تتجلى **أهمية الموضوع** في إبراز أن مفدي زكرياء لم يتميّز فقط في الشعر بل تخطاه إلى فنون نثرية أخرى.

ونهدف من بحثنا إلى:

- ✓ التعرف على نماذج لمراسلات مفدي زكرياء ودراستها فنيا.
- ✓ التوصل إلى ما يميّز أسلوب مفدي زكرياء في فن الترسل.
- ✓ تقديم إضافة بسيطة للأدب الجزائري.

وكانت **الإشكالية المطروحة** كما يلي: **ماهي الموضوعات المطروقة في رسائل مفدي زكرياء إلى الشيخ أبي اليقظان ؟ و ما هي الخصائص الفنية التي تميّزها؟**

وللإجابة عن الإشكالية السابقة وتحقيق الأهداف كانت **الخطّة** التي انتهجناها في بحثنا كالآتي: مقدمة للموضوع وتمهيد ومبحثين يندرج تحت كل مبحث مطلبان ثم خاتمة.

فالمقدمة فيها تصور عام للبحث، والتمهيد كان حول تعريف فن الترسل ونشأته: فقبل أن نقوم بدراسة نماذج من رسائل مفدي زكرياء لأبي اليقظان، كان لزاما أن نقدّم لمحة مختصرة عن فن الترسّل في الأدب العربي وبالخصوص في الأدب الجزائري حتى نضع القارئ في إطار الموضوع، وافتتحنا بتعريف فن الترسل بحثنا تتبعا للمنطق والعقل فقبل أن نتحدثّ عن شيء علينا بضبط مفهومه أوّلا.

وأما المبحث الأوّل يتناول حياة مفدي زكرياء والشيخ أبي اليقظان ونماذج من مراسلاتهما

فالمطلب الأوّل: لمحة موجزة عن حياة مفدي زكرياء ونماذج من مراسلاته، وهذا العنصر يفيدنا في تقديم صورة عامة عن موضوع البحث، فانطلقنا من العام وهو لمحة عن حياة مفدي زكرياء ونماذج من رسائله إلى الخاص: نماذج من رسائل مفدي زكرياء لأبي اليقظان

وتطرق المطلب الثّاني إلى لمحة موجزة عن حياة الشيخ المصلح أبي اليقظان ونماذج من مراسلاته، لتكون لدينا صورة واضحة عن هذه الشخصية المهمة التي كان يراسلها مفدي.

وبالنسبة إلى المبحث الثاني فيمثل الجانب التطبيقي لبحثنا، وهو عبارة عن دراسة ثلاث رسائل لمفدي زكرياء إلى الشيخ أبي اليقظان موضوعيا و فنيا؛ ويتفرّع من هذا المبحث مطلبان،

فالمطلب الأوّل عبارة عن دراسة لمختلف الجوانب الفنية لثلاثة نماذج من رسائل مفدي زكرياء لأبي اليقظان. والمطلب الثاني يتضمن الخصائص التي تتميز بها رسائل مفدي إلى الشيخ أبي اليقظان، وتعتبر نتيجة للدراسة.

وختمنا بحثنا بأهم النتائج المتوصل إليها على ضوء هذا البحث

اعتمدنا على **المنهج التاريخي** حيث تطرقنا إلى نشأة فن الترسل وحياة كل من مفدي زكرياء والشيخ أبي اليقظان؛ وعلى **المنهج التحليلي الوصفي** حيث قمنا بتحليل النماذج المختارة ودراستها فنيا.

- أما عن **الدراسات السابقة** فتتمثل فيما يلي:
- **"مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة –دراسة ونصوص–"** للدكتور محمد ناصر
- **"مفدي زكرياء وإنتاجه الأدبي إلى قيام الحرب العالمية الثانية"** للدكتور مصطفى حمودة".
- أيضا: "**منارات في حياة مفدي زكرياء**" وهو مؤلَّف حديث أصدر برعاية مؤسسة مفدي زكرياء (2022م)، حيث قام بتأليفه مجموعة من الباحثين، وتضمّن دراسات حول مفدي زكرياء وتحليلا لرسائل عائلية له، وقد أفادنا كثيرا خاصة في الحصول على صور لبعض الرّسائل المخطوطة لمفدي زكرياء.

لا شكّ أنّه ما من باحث إلاّ وتعترض طريقه **صعوبات وعوائق** ولنا منها نصيب نذكر بعضها وهي: قلّة المراجع التي تعنى بدراسة الجانب النثري لإنتاج مفدي الأدبي، وأيضا قلّة البحوث التي تهتم بفن الترسّل في العصر الحديث والمعاصر.

ختاما لا يسعنا إلاّ أن نتقدّم بالشّكر الجزيل لكلّ من مدّ يد العون لنا من قريب أو بعيد في سبيل بلوغ المراد من هذا البحث، وعلى رأسهم مشرفنا: د.حاج امحمد يحي الذي قبل بالإشراف على بحثنا وأفادنا بملاحظاته القيمة، وأيضا الدكتور حمودة مصطفى الذي لم يبخل

علينا بمعلوماته الغزيرة باعتباره مختصّا بامتياز في شخصية مفدي زكرياء، ولا ننسى الأستاذ: "جابر باعمارة" الأمين العام لمؤسّسة مفدي زكرياء.

وقبل ذلك كلّه وبعده نحمد الله العظيم ونشكره جزيل الشكر أن سهل ويسّر لنا سبل هذا البحث.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

غرداية يوم 2022/09/8م.

تمهيد:

الرسالة من الفنون النثرية التي استعملها الإنسان قديما وحديثا، تميّزت بتغيّر شكلها و طريقة تداولها بمرور الزمن و التطوّر الحضاري للإنسان، إذ تعتبر أداة مهمة من أدوات التّواصل لا يستغني عنها الإنسان، وسنقدّم لمحة موجزة عن فن الترسل في الأدب، وفي العصر الحديث بالخصوص والأدب الجزائري بصفة أدق، وقبل ذلك كلّه نذكّر بالتعريف اللغوي والاصطلاحي للرّسالة.

التّعريف الاصطلاحي للرّسالة:

ذكر إبراهيم فتحي في "معجم المصطلحات الأدبية" أنّ الرّسالة هي: «خطاب رسمي على وجه الخصوص، يتميّز بطابعه التّعليمي وتختلف الرّسالة عن الخطاب المعتاد أو الذي جرى عليه العرف، بأنها تتّخذ صبغة أدبية عن وعي، ومقصودا بها النّشر عمدًا...»[1]

فقد أشار من خلال هذا التعريف إلى أغراض الترسّل كالتّعليم أو توظيفها في الخطابات الرّسمية أو التّأليف.

وفي سياق ذي صلة نجد "أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم الكاتب" في كتاب البرهان في وجوه البيان[2] أشار إلى مفهوم الترسّل بقوله: «الترسّل من ترسَّلتُ أترسّلُ ترسّلاً، وأنا مترسّلٌ....و لا يقال ذلك إلاّ فيمن تكرّر فعله في الرّسائل ...ويقال لمن فعل ذلك مرّة واحدة أرسل يُرسِل إرسالاً وهو مرسِل، والاسم الرّسالة» فأبو الحسين أشار إلى ضرورة تكرار الفعل حتّى يُعدَّ ترسّلا.

أمّا د محمد خير شيخ موسى يعرّف الترسّل بأنّه: «فنّ إنشاء الكلام المنثور، وحسن صياغته وتأليفه للوفاء بأغراض المراسلة المختلفة»[3].

---

[1] إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسّسة العربية للنّاشرين المتّحدين، التعاضدية العمّالية للطّباعة و النّشر، صفاقس الجمهورية التونسية،1986م، ص169

[2] أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، البرهان في وجوه البيان، تحقيق حنفي محمد شرف، مطبعة الرّسالة، 1969م، مصر، ص152

[3] محمد خير شيخ موسى، النثر الفني في النقد العربي (فن الكتابة)، مكتبة ابن كثير، الكويت، ط1، 1997م، ص74

لمحة موجزة عن فن الترسل:

- عرف الأدب العربي في العصر الجاهلي هيمنة الشّعر، فكان أغلب إنتاج الأدباء شِعْرا، لكن لم يمنع ذلك من وجود فنون نثرية كالخطابة و الرّسالة والوصيّة والأمثال والحِكم وسجع الكهان[1]، والرّسائل عموما والإخوانية بوجه خاص كانت قليلة، ومن أشهر النّماذج التي تروى، تلك الرّسالة التي أرسلها المنذر الأكبر إلى أنو شروان ملك الفرس، يصف فيها جارية أهداها له، حيث وصف فيها قامة الجارية وعينيها، وأصلها ونسبها[2]. و ينفي شوقي ضيف وجود الرسائل الأدبية في العصر الجاهلي وذلك في قوله: «وليس بين أيدينا وثائق جاهلية صحيحة تدلّ على أنّ الجاهليين عرفوا الرّسائل الأدبية وتداولوها، وليس معنى ذلك أنّهم لم يعرفوا الكتابة، فقد عرفوها، غير أنّ صعوبة وسائلها جعلتهم لا يستخدمونها في الأغراض الأدبية الشّعرية والنّثرية ومن ثَمَّ استخدموها فقط في الأغراض السياسية والتجاريّة»[3].
- وفي صدر الإسلام، قد عُرِف فن الترسل، من خلال مراسلة الرسول صلى الله عليه و سلّم لبعض الملوك الأمراء لغرض الدّعوة مثل: رسالته عليه الصلاة و السلام إلى كسرى عظيم الفرس[4]، وهرقل عظيم الرّوم[5]، وأسقف الروم بقسطنطينية[6]، وما يميّز تلك الرّسائل أنّها أُنشِئت لغرض التواصل المحض وتبليغ المراد والفكرة دون إيلاء أهمية للجانب اللّفظي.
- بعد مرحلة الخلفاء الرّاشدين، وظّف الخلفاء والأمراء الرّسائل لتبليغ التّعليمات والأوامر للولاة، أو مخاطبة العامة من الناس خصوصا بعد اتّساع الرقعة الجغرافية للدّولة الإسلامية، فكان يمتهن كتابةَ الرّسائل مَنْ يُعيّنهم الخليفة، فيجتهدون في التعبير عن المراد بأجزل العبارات والأساليب الجميلة المؤثّرة وفق قالب معيّن واضح، فما يميّزها

---

[1] ينظر، هاشم صالح منّاع، النثر في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1،1993م، ص37

[2] ينظر، عرفان الأشقر و غازي طليمات، الأدب الجاهلي: قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه، دار الإرشاد حمص سوريا، ط1، شباط 1992م، ص573

[3] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، دار المعارف، ط11، د ت، ج1، ص 398

[4] ينظر، محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الراشدة دار النّفائس، الطبعة الخامسة،

[5] المرجع نفسه، ص107

[6] المرجع نفسه، ص 115

العناية بحسن سبك العبارة والسجع و الممازجة بين التميّز في البراعة اللفظية وإحداث المتعة الأدبية، ومن بين الأعلام التي برز اسمها "عبد الحميد الكاتب" و"ابن المقفّع"، ونتيجة لانتشار هذا الفن النثري برزت مدارس فنية عنيت به مثل: مدرستيْ "القاضي الفاضل" و"ابن العميد" [1]

- شهد فن الترسّل ازدهارا في العصر الحديث، حيث لمعت في هذا الفن أسماء كأمثال: مي زيادة، جبران خليل جبران، عباس محمود العقاد، أمين الريحاني، أ حمد تيمور باشا. و في الأدب الجزائري الحديث لم تحتلّ الرّسائل المرتبة التي تبوّأتها الخُطَب في الفنون النثرية، لكن هذا لا يعدم وجودها، وما يميّز أسلوب الرّسائل بعد احتلال الجزائر(1830م) الرّتابة والتّقليد لما تبقّى من آثار الثّقافة العربية والإسلامية،[2] ويميّز د عبد الله الرّكيبي اتجاهين في فنّ الرّسائل:

أ) اتّجاه متأثّر بالثقافة العربية والقوالب اللّغوية القديمة، ويُبرز الكاتب من خلال رسائله تمكّنه من قواعد اللّغة العربية وفنونها، دون أن يمنع ذلك من تميّزه في الأسلوب وتفرّده به، ويمثّل هذا الاتّجاه "حمدان خوجة" الذي كتب في فنون كثيرة ولم يختص بالأدب فقط، واعتمد عبد الله الركيبي في رأيه على دراسة لرسالة أرسلها "حمدان خوجة" إلى شيخه "سيدي علي بن محمد " حين سفره إلى "لندن" وما ميّز تلك الرّسالة: طغيان السّجع، ضرب المثل والحكمة أو الموعظة والاستشهاد بأبيات شعرية، وتوظيف الصور البيانية فحمدان خوجة مثّل الاتجاه التّقليدي في فن الرّسائل في الأدب الجزائري الحديث [3].

ب) اتجّاه يعمد إلى البساطة بعيدا عن التّنميق اللّفظي لصياغة الأفكار والمعاني العميقة، وما يميّز أسلوب أصحاب هذا الاتجاه هو التّجديد في الأفكار التي تتناول معترك الحياة السياسية والاجتماعية التي ظهرت بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، ويرى عبد الله الركيبي أنّ "الأمير عبد القادر" يمثّل هذا الاتجاه، واستشهد على ذلك بالرّسائل التي كان يبعثها الأمير للحكّام الفرنسيين كالقائد "بيجو" خلال مفاوضاته معهم عندما خاض معركة المقاومة ومجابهة الجيش الفرنسي، فالأمير يدخل في الموضوع مباشرة لا يطيل في المقدّمات ويبتعد عن التكلّف اللّفظي، لكنّه يزاوج بين الإطناب والإيجاز في نسج رسائله حسب طبيعة مواضيعها التي لا

[1] ينظر، عبد الله الركيبي، الأعمال الكاملة للدكتور عبد الله الركيبي، دار الكتاب العربي 2011م، الجزائر، ص34

[2] المرجع نفسه، ص35

[3] المرجع نفسه، ص36

تخرج عن إطار مقاومة الاحتلال الفرنسي[1]، وإلى جانب الأمير نجد "أحمد باي" انتهج نفس النهج في كتابة رسائله، والنموذج الذي ذكره عبد الله الركيبي هو "رسالة أحمد باي إلى الباب العالي" بتركيا ليستنجد بالدولة العثمانية بأن تبعث له بالمدد، فالرسالة لا تخرج عن دائرة "الأدب السياسي" الذي يقاوم الاستعمار، وهي كسابقتها يدخل كاتبها في الموضوع مباشرة ويبتعد عن الصنعة والتشدّق والكلفة.[2]

إضافة إلى الاتجاهين المذكورين سلفًا يوجد لون آخر من ألوان الرسائل لا يرقى إلى الاتجاهين السابقين من حيث الموضوع و الأسلوب هوما أسماه عبد الله الركيبي "بالإخوانيات"[3]، هذا النوع من فن الترسّل يتناول مواضيع الحياة اليومية، وأبرز من يمثلان هذا اللون هما: محمد الشاذلي القسنطيني، أبو القاسم بن سديرة.

أمّا في ظلّ انتشار الحركة الإصلاحية، فقد ازدهر هذا الفن من جديد، من حيث الأسلوب الذي يتميّز بالوضوح، و يتناول مواضيع شغلت بالأمّة الجزائرية في ذلك الوقت، فروّاد الحركة الإصلاحية يولون عناية للموضوع ويناقشونه عبر فن الترسّل بلغة واضحة مفهومة[4] مثل: رسائل الشيخ البشير الإبراهيمي.

---

[1] المرجع السابق، ص39

[2] المرجع نفسه، ص43

[3] المرجع نفسه، ص44

[4] المرجع نفسه، ص45

المبحث الأول: حياة مفدي زكرياء والشيخ أبي اليقظان ونماذج من مراسلاتهما

المطلب الأول: لمحة موجزة عن حياة مفدي زكرياء و نماذج من مراسلاته

«اسمه الحقيقي زكرياء بن سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج سليمان، و لقبه الشيخ أو آل الشيخ، و عن جده الحاج سليمان هذا ورثت العائلة لقب آل الشيخ فقد كان أحد شيوخ مدينة بني يزقن يترأس الاتحاد الميزابي أيام كان وادي ميزاب تربطه بالسلطة العثمانية المركزية معاهدة حماية و يتمتع في الباقي باستقلاله الذاتي، ففي حضن هذه العائلة الماجدة ولد زكرياء في جمادى الأول من سنة 1326هـ الموافق لسنة 1908م. و في مسقط رأسه بدأ خطواته الأولى، أدخله والده الكتّاب حيث حفظ جزءا من القرآن الكريم»[1]، « و بها تعلّم المبادئ الأولى للقراءة و الكتابة و حفظ و بعض العلوم الدّينية قبل أن ينتقل مع والده إلى مدينة عنابة و منها إلى تونس و ذلك في سنة 1922 م حيث دخل جامع الزيتونة ليتخرّج منه سنة 1926 م.

وقد بدت عليه علامات الموهبة الشعرية في تونس، فنشر قصيدته الأولى في إحدى الجرائد التونسية وكان موضوعها حول حبه للجزائر[2].

وقد أظهر زكرياء حبًّا واجتهادا في التحصيل، ولاحظ فيه الأساتذة ذكاء ونجابة وقد أطلق عليه أستاذه الحطاب بوشناق لقب "مفدي"، تعبيرا عما كان يراه في تلميذه من نجابة وشاعرية

ولطف وإحساس، وحلاوة معشر، ولعل زكرياء نفسه قد وجد في هذا اللقب ما يرضي طموحه الأدبي والوطني فاتّخذه منذ ذلك التاريخ (1926 م) اسما له[3]

---

[1] محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة، نشر "جمعية التراث" العطف–غرداية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر، ط2، 1989م، ص8

[2] مفدي زكرياء، أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، دراسة وتحقيق إبرهيم بحاز، منشورات ألفا، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر، ط1 2010 م، ص 16

[3] محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة، ص8،9

_ «عاد مفدي زكرياء إلى وطنه سنة 1926 م لينغمس في الحياة السياسية التي كانت تشهدها الجزائر آنذاك، عُيّن رئيسا للجنة التنفيذية لحزب الشعب ثم أمينا عامّا له سنة 1937م.

_كُلّف بالإشراف على جريدة الشعب مع "محمد قنانش" ولعل ذلك ما أدخله السجن سنة 1937م.

كان مفدي زكرياء زبونا دائما في السجون الفرنسية، حيث سُجن سنة 1937 م، ودام سجنه حتى سنة 1939 م.

_سُجن من جديد سنة 1940 م بتهمة المساس بأمن الدولة مدّة 6 أشهر.

_سُجن سنة 1949 م لمدة شهرين.

_سُجن سنة 1951 م لمدة ستة أشهر.

_سُجن سنة 1956 م لمدة ثلاث سنوات (حتى فبراير 1959).

تعدّ هذه المرحلة من حياة الشاعر مرحلة كفاح جسدي ذاق فيها الرّجل كلّ أنواع التعذيب والتّنكيل الذي تفنّن فيه السجّانون الفرنسيون على أجساد الجزائريّين، كما كانت هذه الفترة بداية للنبوغ الأدبي والشّعري لدى مترجمنا، حيث كتب خلالهما أهم أشعاره منها النشيد الوطني "قسما"، ثم نشيد " العُمّال" ونشيد "الطلبة"، ونشيد "اعصفي يا رياح" ما توحي به قصائده القويّة المليئة بالدّعوة إلى الرصاص والدماء والتضحية وغيرها من العبارات الداعية إلى نبذ الكفاح السياسي والانتقال إلى الكفاح المسلّح.

_بعد استرجاع الاستقلال الوطني وتحقيق الحلم الأكبر، عاد مفدي زكرياء، يبحث عن حلم جديد وهو لم يصل إليه فبقيَ في بحث دائم وكانت إقامته بين الجزائر وتونس وإحساسه لم يفارق الجزائر أبدا.

بقيَ شعره في خدمة القضايا الوطنية، وقد توَّج سنة 1972 برائعته "إلياذة الجزائر" المميَّزة التي تتكون من ألف وواحد (1001) بيت.

اختلف مع القيادة الجزائرية حول نوعية النظام السياسي المطبَّق في الجزائر، و هاجر إلى تونس ثم إلى المغرب ليستقر بين بلاط الملك الحسن الثاني (عاهل المملكة المغربية)، وقصر الحبيب بورقيبة (رئيس جمهورية تونس)، حتى وفاته في أوت سنة 1977 / رمضان 1398هـ، حيث فاضت روحه إلى بارئها في تونس»[1].

إسهاماته الأدبية:

«لقد ترك مفدي زكرياء بصمات خالدة و مهمة في ميدان الأدب، و لم يبدع في الشعر الفصيح فقط و إنما أبدع في الشعر الشعبي أيضا، و شعره الشعبي لا يقل روعة و إبداعا عن شعره الفصيح، و لاسيما في قصائده العاطفية و الثورية، و إلى جانب الشعر تنوّعت اهتماماته الأدبية والفكرية فكتب المقال بمختلف ألوانه و أشكاله: النقدي، و الاجتماعي و السياسي و كتب التمثيلية و الرواية، و القصّة و ترك العديد من المحاضرات، و الأحاديث الصحفية و الإذاعية، و ألّف البحث الأدبي و التاريخي، و جمع القاموس، و الدليل، و المذكرات .. ؛ و السؤال المطروح: إذا فأين كلّ هذا الإنتاج ؟، لماذا لم يُنشر ليستفيد منه القرَّاء و يدرسه الدّارسون و يقيّمه الباحثون ؟؟

_يذكر مفدي زكرياء في مقابلة له مع الصحفي الأديب بلقاسم بن عبد الله في جويلية من سنة 1972 م بأن له من الآثار الأدبية ما يلي:

1) تاريخ الأدب العربي عبر القرون.
2) تاريخ الصحافة الجزائرية.
3) تاريخ الفلكلور الجزائري.

[1] مفدي زكرياء، أضواء على وادي ميزاب ماضيه و حاضره، ص 16، ص 17، ص 18، ص 19، بتصرف.

4) أضواء على وادي ميزاب (دراسة تاريخية).

5) نحو مجتمع أفضل.

6) سبع سنوات في سجون فرنسا.

7) حوار مع المغرب العربي الكبير في معركة التحرير.

8) قاموس المغرب العربي الكبير (اللّهجات).

9) العادات و التقاليد في المغرب الموَحَّد.

10) الثورة الكبرى (أوبريت).

11) في العيد (رواية).

12) عوائق انبعاث القصة العربية.

13) مائة يوم و يوم في المشرق العربي، يحتوي على تسع و عشرين محاضرة بالكويت و قطر عن الثورة الجزائرية، و 9 أمسيات شعرية بمصر و لبنان.

14) مذكراتي: الصراع بين الشعر الفصيح و الشعر الدّخيل.

15) أما الدّواوين الشّعرية كالتالي:

1. اللّهب المقدّس.
2. انطلاقة.
3. من وحي الأطلس.
4. تحت ظلال الزيتون.
5. الخافق المعذَّب.
6. إلياذة الجزائر[1]».

و نقلا عن كتاب "أضواء على وادي ميزاب" فإنّ معجم أعلام الإباضية ذكر مؤلفات أخرى للشاعر مفدي زكرياء هي:

1. عقيدة التوحيد في الوحدة المغربية.

[1] محمد ناصر مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة، ص 22، 23، بتصرف.

2. إلياذة المغرب العربي.

3. الزحف المقدس.

4. ديوان محاولة الطفولة.

5. الخافق المعذَّب.

6. الأدب العربي بالجزائر عبر التاريخ.

7. تاريخ الأدب العربي عبر القرون (مذكور سابقا) [1]

نماذج من رسائله:

1) **الرسالة المؤرخة من بربروس يوم 21 فيفري 1957م**: «**الكريمة، العزيزة، أم سليمان سلاما عاطرا و تحيّة خالصة و شوقا زاخرا لك و لعائشة وصليحة العزيزتين و سائر العائلة و الأخ الأديب أبصير محمد حفظه الله، و بعد... سيصلكم كل شهر نصيب دراهم بين العشرة و الاثنيْ عشر على يد السيد دبدابة لأني كلفته أن يقبض نيابة عني الديون الكثيرة التي بقيت لي بذمة الحرفاء الذين لا يحشمون. و إذا كنتم بحاجة لشيء آخر أخبروني.**»[2]، وهذه من الرسائل التي أرسلها مفدي من وراء القضبان إلى عائلته؛ وتعتبر هذه الرسائل معظمها باللغة العربية، أما الرسائل باللغة الفرنسية فهي تخضع للظروف الطارئة، إما لغياب مصلحة الترجمة بالعربية أو لظروف صحية بسبب ضعف البصر، فكان يلجأ إلى رفيق له بالسجن ينوب عنه في تحرير رسائله العائلية باللغة الفرنسية تحت إملائه، ويتولى أحيانا بنفسه تحرير رسائله بهذه اللغة. ثم إن هذه الرسائل تخضع إلى الشروط المنصوص عليها في خانة "إعلان" (avis) على هامش كل الرسالة.

تعبر هذه الرسائل عن عميق مشاعره إزاء أسرته وكانت تطوي المسافة بينهما وتعوض الغياب بالحضور عن الكلمات والطلب الملحّ والمتكرر بتفاصيل الأخبار وبكل ما يمت بِصِلة مع العائلة

[1] ينظر، مفدي زكرياء، أضواء على وادي ميزاب ماضيه و حاضره، ص 21

[2] مؤلَّف جماعي، منارات في حياة مفدي زكرياء، مؤسسة مفدي زكرياء، منشورات ألفا، الجزائر، ط1، مارس 2022م، ص27

وخاصة ظروفها المادية، فلم تكد تخلو رسالة من الرسائل الموجهة إلى عائلته من التطرق إلى هذا الموضوع[1].

و مما يلاحظ في هذه الرسائل أن مفدي يطوي ما يتعرض له في السجن من تعذيب و ظروف صعبة، و بدل ذلك يطمئنهم على حاله و يصور لهم بأنه في أحسن الأحوال و الظروف، و يوجه رسائل لأبنائه يحثهم فيها على ألا يتركوا والدتهم ينال منها اليأس و القنوط، بل و يكتب رسائل يصبّر فيها زوجته على وضعيته و يحذرها من فقدان الأمل، و كذلك متابعته لأخبار أبنائه و دراستهم، و كمثال لذلك نذكر الرسالة الموجهة لابنه بتاريخ 1956/08/03م من سجن بربروس يقول فيها: «**لازلت أترقب الأوراق الرسمية المثبتة لأرقام امتحانك السنوي. متى تبتدئ دراسة لغة أجنبية ؟ و أي لغة تختار؟ أما أنا فأختار لك الإنجليزية لأنها لغة التفاهم العالمي و لغة العلم و الاختراع.**»[2]، و نجد في رسالته التي جاءت كرد لرسالة لابنه بتاريخ 1956/09/01م من سجن بربروس، يقول فيها له: «**لاحظت في رسالتك أغلاطا كثيرة نحوية و لغوية أرجو أن تتداركها في المستقبل إن شاء الله.**

أتدري ما هي الوسيلة الوحيدة التي تجعلك مضطلعا بصحيح التراكيب اللغوية الفصيحة الخالية من الأغلاط؟، هي كثرة المطالعة في كتب الأدب و القصص العربي و التاريخ و الاعتناء بكثرة المحفوظات في كلام العرب شعرا و نثرا فبذلك تكون فيك ملكة النطق العربي و التفكير العربي، و ترتسم في مذكرتك و حافظتك.. »[3] و هذا يدل على رقة مفدي و تحمله للمسؤولية تجاه عائلته.

---

[1] المرجع السابق، ص 26، بتصرف.

[2] شريط وثائقي حول شاعر الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائرية مع مؤسسة مفدي زكرياء، 2007م https://youtu.be/W-rY3_tfB2c ج1.

[3] شريط وثائقي حول شاعر الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائرية مع مؤسسة مفدي زكرياء، 2007م https://youtu.be/rYgnmgUmv8w ج2

_ **محتوى الرسالة:** نلاحظ فيها بث مفدي سلامه و أشواقه إلى زوجته و إلى بنتيه "عائشة" و "صليحة" و العائلة و كذلك إلى "أبصير محمد بن عمر بن بانوح" –و هو ابن عم زوجة مفدي، و كان يتولى قراءة الرسائل الموجهة للعائلة و تحرير جواب مفدي–؛ ثم تطرق إلى موضوع مصروف العائلة، بحيث نوّه بوصول نصيب من الدراهم كل شهر على يد السيد "دبدابة" الذي كلفه مفدي بقبض الديون التي بقيت له بذمة الحرفاء الذين و صفهم بأنهم "لا يحشمون"، ثم ختم رسالته بتأكيده على ضرورة إخباره بأي شيء تحتاجه العائلة...[1]

2) الرسالة الموجهة إلى الرئيس أحمد بن بلة سنة 1965م:

_ تعتبر رسالة مطوّلَة كتبها مفدي زكرياء إلى رئيس الجمهورية أحمد بن بلة[2]، أفصح فيها عن كثير من الأمور و صارحه فيها بحقائق متعددة بأسلوب أدبي مميز و مؤثر، حيث خاطب أحمد بن بلة بصفة الابن و برّر استخدامه لهذا المصطلح، ثم برر وجوده في الجزائر بعد قضائه شهرين في تونس في إعداد المشروع القومي الوحدوي "تقويم المغرب العربي الكبير" و عبّر عن أسفه و ألمه من الملاحقات و المتابعات التي كانت تطاله و كأنه أحد المجرمين و كيف ذكّره ذلك بالأيام الصعبة التي كان يعيشها في فترة الاستعمار، خاصة و أنه كان أحد أبناء الجزائر المجاهدين المخلصين في تلك الفترة بنفسه و قلمه.

بعد ذلك بيّن علاقته ببورقيبة الرئيس التونسي بأنها علاقة أخوّة قديمة تمتد إلى ثلاثين سنة من عهد نضاله في صفوف الحزب الدستوري التونسي في فترة دراسته سنة 1926م، و بيّن ما يعرفه عن بورقيبة من الصفات الحميدة و ما هو إلا زعيم أمّة (يقصد تونس) تربطها بالجزائر روابط أخوية قوية.

_ثم صرّح بما وجده من بورقيبة و شعبه من التقدير و الكرامة اللذيْن فقدهما في وطنه؛ و تحدّى خصومه بأن يُسجّلوا عليه موقفا واحدا مما يسمىّ "المعارضة"؛ ثم صنّف الجزائريين إلى سبعة

---

[1] ينظر، مؤلّف جماعي، منارات في حياة مفدي زكرياء، ص27

[2] أحمد بن بلة (1916م–2012م)

أنواع في ظل الأوضاع الراهنة في تلك الفترة، و قد اعتبر نفسه من النوع الذي قال فيه: «جزائريون مغاضبون و لا يعارضون و لا يسكنون و لا يعملون في الخفاء، و لكنهم يجابهونكم بالواقع المرير، بطريقة النصيحة المباشرة، و يعملون لإصلاح أخطائكم، و إرشادكم لطريق الصّواب، متوسمين فيكم القابلية و الاستعداد لقبول كلمة الحق مهما كانت مريرة، و الإنصاف مهما كان عسيرا».

ثم مدح في الرئيس أحمد بن بلة ما يتميز به من الإنصاف و قبول الحق، و اتخاذه لعمر بن الخطاب قدوة له؛ ثم تطرق مفدي في رسالته هذه إلى بعض المشاكل و الأوضاع التي يعيشها الشعب الجزائري، من عجز اقتصادي و فساد إداري و نزاعات و خلافات داخلية و تحديات خارجية؛ و نبَّه إلى حاجة الجزائر إلى بعض الحلول لإنعاش الاقتصاد بميزانية كافية، و أن هذه الميزانية لم تُستغل لعدم كفاءة المسؤولين، و إنما استغلت للمراقبة و التتبعات البوليسية.

و ختم الرسالة بأنه لا يطلب جاها و لا منصبا و لا يرجو جزاء و لا شكورا و ذكّر الرئيس بأن يعقد جلسة مع ضميره على ضوء هذه الرسالة، لأنّ الضمير سيهديه إلى طريق الحق..[1]

نلاحظ في هذه الرسالة أن مفدي كتبها بأسلوب قوي و راق، و بعاطفة قوية –نظرا لتأثره بالوضعية الصعبة التي كان يعيشها، و بالأحداث التي حزّت في نفسه–، و بألفاظ بسيطة و مفهومة.

3) الرسالة المؤرخة يوم 07/أبريل/1933م:

نص الرسالة:

«الحمد لله وحده

الجزائر 07 أبريل 1933

[1] ينظر، قوارع قرآنية و شواهد تاريخية (كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته) تصحيح مفاهيم و تبديد أوهام، الشيخ محمد أيوب صدقي، مطبعة الآفاق بني يزقن غرداية–الجزائر، 2014 م ،ص44–49

المحترم الفاضل الوطني المقدام سيدي أحمد بوشمال حفظه الله سلاما و تحية :

أرجوكم أن لا تنشروا في الجحيم قصيدتي التي مطلعها بل عنوانها إلى "نسر الأنس الجديد" و ذلك لأسباب اقتضى الحال مراعاتها و سيخبركم الشيخ الزاهري بذلك و السلام على علّامة الجزائر رئيسنا المحبوب الأستاذ عبد الحميد بن باديس دام حفظه .

و دمتم في رعاية الله لأخيكم

مفدي زكريا .»[1]

هذه الرسالة من الرسائل القصيرة التي أرسلها مفدي زكرياء، حيث في مضمونها نلاحظ طلب إلى المجاهد "أحمد بوشمال"[2] بأن لا ينشر قصيدته المعنونة بـ "إلى نسر الأنس الجديد" في جريدة "الجحيم"، التي يعتبر أحمد بوشمال عضوا في هيئة تحريرها[3] لأسباب خاصة، ذلك و أنّ "الشيخ الزاهري"[4] سيخبره بها، و طلب في نهاية رسالته أن يبلّغ سلامه إلى العلّامة "عبد الحميد بن باديس"[5] –رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين– الذي وصفه بـ "رئيسنا المحبوب" "بما يدلّ على شعور منه بانتماء ما إلى هذه الجمعية، ممثّلة في شخص رئيسها[6].

و تعتبر قصيدة إلى "نسر الأنس الجديد" من القصائد المفقودة من شعر مفدي زكرياء[7]، ذلك لأنه لم يَرد نشرٌ آخر لهذه القصيدة بعد امتناعه عن نشرها في جريدة "الجحيم"؛ أما عن الأسباب التي من أجلها لم تنشر هذه القصيدة فتعود إلى الظروف الصعبة التي عاشها مفدي في تلك الفترة بعد إفلاس شركة "المعمل العربي" "التي أسسها بمعية "عبد الجبار عمر" سنة

---

[1] محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة، ص81.

[2] أحمد بوشمال (1899–1958م)

[3] ينظر، مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مفدي زكرياء و إنتاجه الأدبي إلى قيام الحرب العالمية الثانية، دار الكتاب الملكي، قسنطينة الجزائر، ط2، 2016م، ج2، ص 914

[4] الشيخ محمد السعيد الزاهري (1900–1956م).

[5] الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889–16 أبريل 1940م)

[6] المرجع نفسه، ص 914، بتصرف.

[7] ينظر، المرجع نفسه، ص 895.

1931م، شركة أسماها "زكرياء و عبد الجبار" [1] بالشراكة مع السيدة "فيايدون ماري جوزفين" و "صهرها" "دلفينو أورليبلو"[2]، «التي اختصت في مجال تقطير العطور الصافية»[3]؛ ثم أفلست الشركة بعدما تم «كشف تفاصيل احتيال كبير تورط فيه مفدي و شريكه عبد الجبار»[4]

والذي كان دلفينو هو مدبره[5]؛ فإفلاس هذه الشركة و تداعياته على مفدي جعلته يتراجع عن نشر هذه القصيدة في الجريدة خوفا من الرقابة الاستعمارية[6]

المطلب الثاني: الشيخ أبو اليقظان: حياته و نماذج من مراسلاته:

«هو إبراهيم بن عيسى حمدي المعروف بأبي اليقظان، ولد يوم الاثنين التاسع و العشرين من شهر صفر سنة 1306هـ، الموافق للخامس من شهر نوفمبر سنة 1888م، بمدينة القرارة ولاية غرداية جنوب الجزائر، والده عيسى بن يحي، كان إماما واعظا بمسجد القرارة لمدّة أربع عشرة سنة، و أمّه عائشة بنت الحاج امحمد بن الحاج إبراهيم بوعروة، عاش يتيم الأب تحت كفالة عمه الذي أرسله إلى الكتّاب بالقرارة للتعلّم على يد مشايخ أجلاّء[7].حفظ القرآن في سنّ مبكّر، و استظهره على الشيخ الحاج إبراهيم بن كاسي إمام المسجد سنة 1323هـ، و تعلّم على يد الشيخ الحاج عمر بن يحي، و حفظ مختلف المتون كألفية ابن مالك و الدّرر اللّوامع و طلعة الشّمس....، شغل مهنا مختلفة ليعيل بها نفسه و عائلته، لكنّ شغفه بطلب العلم لم ينقطع فتعلّم على يد الشيخ الحاج امحمد اطفيش قطب الأئمّة و لزمه مدّة من الزمن، و بعدها شدّ الرّحال نحو الحجاز للاستزادة من العلم و نظرا لظروف مادّية، همّ بالرجوع إلى بلده في وقت وجيز، و درس بعدها في المدرسة الخلدونية و جامع الزيتونة بتونس سنة 1912م، و قد

---

[1] ينظر، المرجع السابق، ج1، ص 223

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 238

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 224

[4] المرجع نفسه، ص 238

[5] ينظر، المرجع السابق، ص 242

[6] ينظر، المرجع نفسه، ص 243 و244

[7] ينظر، معجم أعلام الإباضية، جمعية التراث، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، ط1 ،1985م، المجلد 2، ص52

ترأّس أوّل بعثة ميزابية إلى تونس سنة1914م من أبرز مشائخه الذين تعلّم منهم نذكر الشيخين: محمّد الطّاهر بن عاشور[1]، و عبد العزيز الثعالبي[2]، حيث كان لهذا الأخير الفضل في تمكين الشيخ أبي اليقظان المبادئ الأولى في السياسة العامة و معرفة ما يجري بالمحافل الدّولية آنذاك»[3]، بفضل مساندته لحزب الدّستور التّونسي الذي أسّسه الشّيخ عبد العزيز الثّعالبي[4]. و قد نشط أبو اليقظان في جمعية العلماء المسمين الجزائريين، و كان أمينا ماليا لها [5].

في سنة 1926م أنشأ الشيخ أبو اليقظان أولى جرائده و المسمّاة "وادي ميزاب"، و هي أسبوعية تُطبع في تونس و توزّع بالجزائر، و أصدر منها مائة و تسعة عشر (119) عددا، لكن الاستعمار الفرنسي صادر جريدته فقام الشيخ بإنشاء عدّة جرائد مختلفة إلى غاية فبراير 1938م، و كانت بعناوين متعدّدة هي: «ميزاب، المغرب، النور، البستان، النّبراس، الأمّة، الفرقان.[6] و من إنجازات الشيخ أبي اليقظان تأسيسه للمطبعة العربية بالجزائر سنة 1931م حيث كانت تطبع الكتب ذات الفكر الإصلاحي الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين».[7]

ألّف أبو اليقظان في مجالات متنوّعة فمن الكتب نذكر: سلّم الاستقامة، سليمان الباروني في أطوار حياته، ديوان أبي اليقظان.... أمّا الرّسائل فألّفها في مواضيع بعناوين مختلفة مثل: إرشاد الحائرين، أهدافي العليا بالعمل في هذه الحياة، الإنسانية المؤمنة بين حزب الله و حزب

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور (1879م—1973م)

[2] عبد العزيز الثعالبي (1876م-1944م)

[3] أحمد محمد فرصوص، الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، مكتبة الضّامري للنّشر و التّوزيع، سلطنة عمان ،1992م، ص15

[4] ينظر، حمو محمد عيسى النّوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما و حديثا، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ص85

[5] ينظر، المرجع نفسه، ص87

[6] ينظر، محمد ناصر بوحجام، أبو اليقظان و قواعد البناء و الإعداد و التّربية، نشر جمعية التراث و مؤسسة أبي اليقظان الثقافية، الجزائر،2013م، ص102

[7] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م ج5، ص292.

الشيطان، تحفة أبي اليقظان للصّبيان ...[1]، و لقد كانت له إسهامات في بعض الجرائد و المجلاّت منها: الفاروق والإقدام و المنتقد و الشّهاب...في الجزائر، و المنير و لسان الشعب...بتونس، و المنهاج و اللّواء...بمصر، و بخصوص التّراجم فله عناوين مثل: الإمام أبو عمّار عبد الكافي، الشيخ الثميني كما أعرفه، نشأتي... [2]

نماذج من رسائل الشيخ أبي اليقظان:

كان الشيخ أبو اليقظان مهتما بفن الترسّل و يوظّفه كلّما اقتضى الأمر، و أهم مظهر يدلّ على اهتمام أبي اليقظان بالترسّل و إيلاء أهمية كبيرة له، هو أنّه لا يتوانى في الردّ على مراسليه، بل و يقوم بتصنيف رسائله إلى ثلاث مجموعات: الوارد الجديد الذي ينتظر الردّ، المستعجَل، المردود عنه، و من الشخصيات و الأعلام الذين تبادل معهم الرسّائل من مختلف أصقاع العالم نذكر: من مصر: أبا إسحاق إبراهيم اطفيش[3]، أنور الجندي، و من سويسرا: شكيب أرسلان[4]، و من سوريا: فيصل الملوحي، و من ليبيا: سليمان الباروني[5]، علي يحي معمر[6]، زعيمة الباروني، و عمرو خليفة النامي[7]، ومن تونس: عبد العزيز الثعالبي، سالم بن يعقوب[8]، ومن عمان: الإمام غالب[9]، أحمد بن حمد الخليلي[10]، ومن زنجبار: سالم الرواحي، و من بولونيا: تادوز لويكي، و من فرنسا: بيار كوبرلي، و من هولندا: مراد كستاريس، و من الولايات المتّحدة: الجماعة الإسلامية. و من داخل الجزائر: عبد الحميد بن باديس، إبراهيم بن عمر

---

[1] ينظر، أحمد محمد فرصوص، الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، ص35

[2] محمد ناصر بوحجام، أبو اليقظان و قواعد البناء و الإعداد و التّربية، ص103

[3] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش (1888م-1965م)

[4] شكيب أرسلان (1869م-1946م)

[5] سليمان الباروني (1870م-1940م)

[6] علي يحي معمر (1919م-1980م)

[7] عمرو خليفة النامي (و 1940م)

[8] سالم بن يعقوب (1903م-1991م)

[9] الإمام غالب بن علي الهنائي (1912م-2009م)

[10] أحمد بن حمد الخليلي (ولد عام 1942 م)

بيوض[1]، الطيب العقبي، سعيد (عدّون) شريفي[2]، مفدي زكرياء، عبد الرزاق قسّوم، محمد الصّالح الصدّيق، عمّار طالبي.[3]

و فيما يلي نعرض نماذج لرسائل الشيخ أبي اليقظان أرسلها إلى شخصيات و أعلام داخل القطر الجزائري و خارجه، و نشير إلى موضوعها باختصار و ما يميّز أسلوب الكاتب فيها:

الرسالة الأولى: المؤرّخة في يوم 1938/09/14م

موجهة إلى الإمام عبد الحميد بن باديس حول الاعتذار عن حضور مجلس الجمعية

كان الشيخ أبو اليقظان عضوا نشطاً ومؤسساً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من البديهي أن يلتزم بحضور جلساتها الدورية، لكن في يوم الرابع عشر من سبتمبر عام ألف وتسعمائة وثمانية و ثلاثين للميلاد 1938/09/14م اعتذر عن حضور لقاء الجمعية بعد تلقّيه دعوة للحضور من طرف رئيس الجمعية الإمام عبد الحميد بن باديس، وهذا نظرا للالتزامات العائلية، فبعد البسملة وإلقاء التحية والسّلام، خاطب العلاّمة عبد الحميد بن باديس وأعضاء الجمعية بالتّبع قائلا: «**حضرة العلاّمة الجليل الأستاذ الشّيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حفظه الله، السّلام عليكم و رحمة الله و على إخواني أعضاء مجلس الإدارة الأجلاّء و سائر الأعضاء العاملين المخلصين و المؤيّدين الحازمين. هذا و قد وردتني دعوتكم للحضور في مجلس الجمعية.....و حيث جاءتني و أنا في أعماق الصحراء لقضاء ضروريات عائلية لا محيد لي عنها بالوطن، فإنّي مع رغبتي الملحة في الحضور أتقدّم إليكم بالاعتذار آسفا عن الحضور في الميعاد المحدّد و الأمر لله....**» [4] فأبو اليقظان أبدى اعتذاره من عدم حضور اجتماع الجمعية مع تأسّفه لذلك، و

[1] إبراهيم بن عمر بيوض (1899م-1981م)

[2] شريفي سعيد الشيخ عدّون (1902م-2005م)

[3] محمد باباعمي، المراسلة عند أبي اليقظان، مجلة الموافقات، المعهد الوطني العالي لأصول الدّين مولود نايت بلقاسم، الجزائر، جوان 1996م، العدد الخامس، السنة الخامسة، ص 510

[4] المرجع السابق، ص512

تأكيده لاحترامه لأعضائها، و بيانه لفضلها في خدمة الصالح العام، و التزامه بنهجها، لكنّ الظروف الخاصة حالت دون مشاركته إخوانَه في العمل الجمعوي، و هو بذلك أبرز أهمية اهتمام القائد المصلح بشؤون بيته و أهله و أنّ ذلك لا يقلّ فضلا من خدمة الوطن وقضاياه، و يتميّز أسلوب الشّيخ أبي اليقظان في هذه الرسالة بالوضوح و استعمال لغة ألفاظها جزلة.

الرسالة الثانية: المؤرّخة يوم 1962/09/18م

إلى السيّد محمد ناصر الذي كان طالبا جامعيا بالقاهرة حول نقد قصيدة ألّفها

ما عرِف عن الشيخ أبي اليقظان وقوفه مع الشّباب والأخذ بأيديهم نحو صلاح الأمّة ليتقلّدوا مشعلها بعد حين، ذلك ما نلحظه من مراسلاته مع محمد ناصر حينما كان شابا طالبا بالقاهرة، حيث أنشد قصيدة فأرسلها لشيخه حتّى ينقدها ويلهمه بجميل النّصح والتّوجيه، فكان ردّ الشّيخ أبي اليقظان إليه كما يلي:

« **بسم الله الرحمن الرحيم وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله ... إلى ابننا الكريم الأديب الألمعي السيّد: بربوشة[1] محمّد صالح حفظه الله ورعاه، وأمدّه بروح منه. السّلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى من يليك من الإخوان الكرام. هذا وبكلّ غبطة وسرور اتّصلتُ بكتابك ... وفي طيّه تلك القصيدة العصماء الرّائعة، وقد تخاطَفَتها الأيدي هنا ... غير أنّي ألاحظ أنّك ما زلتَ على ما كنتَ فيه قبل ملاحظاتي السابقة في ديوانك، رغم ما بذلتُه من نصح خالص، ففي كثير من أبياتها عدم مراعاة ميزان الشّعر ممّا يُخلُّ بقيمة الشّاعر، ولا سيما وقد أصبحت اليوم في وسط القاهرة التي تزخر بالأدباء...**»[2].

فالرّسالة تحدّثت عن الأثر الذي تركتْه قصيدة الأديب محمد ناصر في نفس الطلّبة وفي الشيخ نفسه، ثمّ الحكم النقدي الذي أصدره الشيخ حول تلك القصيدة كما أشار الشيخ في

[1] بربوشة هو اللقب العائلي القديم أو المحلي للدكتور محمد صالح ناصر، لاحقاً تمّ تثبيت اللقب الفعلي وهو "ناصر"

[2] محمد ناصر، مشائخي كما عرفتهم، تنسيق و إخراج: محمد أحمد جهلان، دار ناصر للنشر و التوزيع، ط2، 2013م، الجزائر، ص96

باقي الرّسالة إلى بعض اليوميات التي يقضيها -كما يفعل بعض المتراسلين- فأخبر عن الاحتفالات التي دوّت أرجاء البلاد بالاستقلال وعيد النصر، وما يميّز أسلوب الرّسالة هو اللغة الواضحة الرصينة البعيدة عن التكلّف والابتذال، ومازج الشيخ بين استعمال المحسنات البديعية كالسّجع وذلك في قوله: «..**لأشغال تراكمت، ومهمّات طرأت...**»[1]، وكذا الصور البيانية من خلال قوله «**وباركوا لك في شاعريتك الفيّاضة التي أخذت تكرع من النيل... لم تترك قلمي أن يسكت ويُغمَد في غلافه..**»[2] وما برز في أسلوب الشيّخ أبي اليقظان في رسالته هو عاطفة الأخوّة نحو المرسل إليه وهو الأديب محمد ناصر ونلمس ذلك من قوله: «**إلى ابننا الكريم الأديب الألمعي ... بكلّ غبطة وسرور اتصلتُ بكتابك الكريم.. فتصبح لنا من شعراء النيل بحقّ بإذن الله**».

الرسالة الثالثة: المؤرّخة يوم 7 جويلية 1939م

رد عن الاستفسار بخصوص انقطاع جرائد أبي اليقظان وعدم وصولها إلى مصر، وهي مرسلة إلى السيد: علي الطّاهر مدير جريدة الشورى المصرية.

يمارس الشيخ أبو اليقظان نضاله الصّحافي ضمن الحركة العربية الإسلامية المقاومة للاستعمار، فكان هنالك تواصل بينه وبين مديري بعض الجرائد كجريدة الشورى[3] وجريدة الفتح المصريتين[4]، فيترقّب بلهفة وصول عددها الجديد ومطالعته، والاستفسار عنها وافتقادها إذا تأخّر وصولها عن المعتاد، وكان الأمر متبادلا بينه وبين مديري تلك الجرائد، وذلك ما سجّلناه من رسالة وجّها الشيخ أبو اليقظان إلى علي الطّاهر بعدما افتقد هذا الأخير جرائد أبي اليقظان، فكان ردّ الشّيخ عبر هذه الرّسالة:

---

[1] المرجع السابق، ص96

[2] المرجع نفسه، ص96

[3] محمد باباعمي، المراسلة عند أبي اليقظان، مجلة الموافقات، ص 515

[4] المرجع نفسه، ص517.

«عزيزي أبا الحسن مدير الشّورى الغرّاء حفظه الله، سلاما زكيّا وتحيّة مباركة، قرأت كلمتكم الذهبية بذيل العدد الأخر من "العلم المصري" الأغر، تتساءلون فيها عن سبب انقطاع جريدتنا عنكم، وخيرا إن شاء الله، وجدير بكم أيّها الأستاذ أن تسألوا ذلك السؤال الأخوي أخا لكم وزميلا جمعته وإياكم محنة الاستعمار، فألحمت ما بين الأواصر ووطّدت ما بين العلائق ومزجت ما بين النفوس، وألفت ما بين الأرواح، على بعد الدار وشط المزار، فكان التعاطف وكان التراحم وكان التراسل وكان التّساؤل، فشكرا للاستعمار من هذه النّاحية شكرا. لم تنقطع عنكم يا حضرة الأستاذ جريدتنا أو جرائدنا إلاّ لسبب واحد هو إخماد الاستعمار أنفاسها واحدة تلو الأخرى، ولولا ذلك لرأيتموها بجنب زميلتها حول منضدتكم كلّ أسبوع تناجيكم... ونحن نتحيّن الفرص لإبراز أخرى، والسّماء ما زالت ولا تزال تزداد تلبّدا بغيوم السّياسة، وها نحن أولاء على أبواب السنة الثانية من عطلتنا والمطبعة مجهّزة والأقلام مسلولة والآذان مرهفة، ولكن مع الأسف لم تهب إلى الآن نحو وجهتنا نسمةُ الفرح ليتسنى لنا بفضلها أن نسير دفة الصحافة إلى مرسى السّلامة والنجاح، وهل يعيش وسط هذه الأعاصير غير نظير النّجاح؟ فالرجاء منكم يا حضرة الأستاذ قبول عذر أخيكم وأن تستمروا على الوفاء له كما تقتضيه شيم الأوفياء أمثالكم....»[1].

فموضوع الرّسالة كان تبريرا للشيخ أبي اليقظان حول انقطاع صدور جرائده المختلفة التي كانت أعدادها تصل الأصقاع المختلفة من العالم العربي بما فيه دولة مصر، فالرسالة هي رد لاستفسار طرحه "علي الطّاهر"، فبعد التحيّة الأخوية التي ألقاها أبو اليقظان على مستقبِلِ الرّسالة، والتي تعبّر عن عمق الصّلات الأخوية الحميمية التي كانت تربط أبا اليقظان ببعض محرّري الجرائد العربية، بيَّن قيمة وفضل المراسلات التي كانت بينهما، ثمّ أوضح السّبب الرئيسي الموضوعي لاحتجاب الجرائد المختلفة لأبي اليقظان وهو الإجراءات التعسّفية لسلطات

[1] المرجع السابق، ص515.

الاحتلال الفرنسية، وفي الأخير عبّر أبو اليقظان عن امتعاضه وأسفه على تلك القرارات الغاشمة ووصف استعداد مطبعته مواصلة العمل حينما يجد الفرصة المناسبة لذلك، وعبّر عن ذلك بهذه العبارة "**المطبعة مجهّزة والأقلام مسلولة**"، ونلاحظ في اللغة التي وظّفها أبو اليقظان أنّها راقية منتقاةٌ ألفاظها بدقّة، ذات المعاني العميقة لكون المخاطَب مشتغلا في ميدان التأليف والصّحافة ولرفع شأن المرسل إليه أيضا وعرفانا لروح الصّداقة التي جمعت بينهما، وما يؤكّد من صحّة ذلك هو مخاطبة أبي اليقظان لمدير جريدة الشّورى بضمير الجمع المخاطَب بدل الضمير المفرد المخاطب وذلك في قوله: «**قرأتُ كلمتكم الذّهبية ... تتساءلون.. زميلا جمعته وإياكم محنة الاستعمار** ..».

المبحث الثاني: دراسة ثلاث رسائل لمفدي زكرياء إلى الشيخ أبي اليقظان موضوعيا و فنيا و أهم الخصائص التي تميّزها.

المطلب الأوّل: دراسة ثلاث نماذج من رسائل مفدي زكرياء إلى الشيخ أبي اليقظان موضوعيا و فنيا

1. **النموذج الأول: الرسالة المؤرخة يوم1929/03/30م بتونس،** و متن الرّسالة هو كالآتي:

«أدام الله سعادة الزّعيم الجليل العظيم الخطير الرجل المخطر الشّيوعي في عرف الاستعمار، أستاذنا الشيخ أبا اليقظان، مدير جريدتنا وادي ميزاب، المتحفّزة للثّوب دام محروسا بعناية الله سلاما و تحية و احتراما.

و بعدُ: فقد شفيت غليلي بعد حرقة شديدة بأخبار منعشة عن حركة الوادي و إنّي مثلج الفؤاد سرورا ومفعم القلب ابتهاجا، أعلى الله لواء المصلحين و ردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا و كفى الله المؤمنين القتال.

أمّا هنا بتونس فقد قصدتُ أصحاب الصّحف الحرّة مثل الجعابي و حسين الجزيري و محي الدّين، و أوسعتُهم توبيخا و تأنيبا عن مقابلة حادث كهذا بكلّ وجوم رغما عن تناول صحف العالم كلّها هذا الموضوع من عدوّة و صديقة مرارا عديدة، و رغما عن كون الجزائر و تونس قطعة واحدة بتعدّد الروابط بينهما، و رغما عن كون مدير الوادي له أياد بيضاء في خدمة المسألة الدّستورية سابقا هو و زملاؤه الشّيخ صالح بن يحي و الشّيخ إبراهيم اطفيّش و الشّيخ محمّد الثّميني حتّى أُبعد أحدٌ و سُجن الآخر و هُدّد الآخرون مرارا من أجل المسألة الدّستورية التي ما حملهم على الانتصار لها إلاّ مراعاة الرّابطة الوطنية أوّلا و الرّابطة الإسلامية ثانيا رغما عن تضييعهم جانبا وافرًا من واجبات علمية و شخصية و عمومية، اجتازوا مسافة ألفي كيلومتر لخدمتها بين مزدحم صاخب من الخصوم الألدّاء. هل يكون كلّ هذا جزاؤه الضنّ و لو بكلمة واحدة في حادث تعطيل لسانهم الوحيد بل لسان الشّمال الإفريقي، بل الإسلام عموما جريدة وادي ميزاب؟ و لقد ضربتُ لهم على هذا الوتر فأثّر فيهم أيّما تأثيرا و أبدوا معاذير يتفصّون (كذا)، بها من المسؤولية و هي أنّهم توقّفوا عن النّشر لعدم معرفة السّبب إلى غير ذلك و قد كلّمَهم عمّي الشيخ صالح أيضا

في هذا الموضوع ونتيجة ذلك: انتظروا(صواب[1]) هذا الأسبوع فإنّه كتب مقالا ضافيا في الموضوع «النّديم» أيضا، ثمّ «لسان الشّعب» سيكتب، ثمّ «الزّمان» أنّه واعد بالكتابة و لا أدري متى يفي بالوعد؟، و لقد حرّضتُ سعيد بن بكير[2] على الكتابة و فهمته الموضوع و أنّه كتب مقالا سنصدره إن أمكن في جريدة «اللواء التّونسي»، بالفرنسوية «tendare tunisienne» للشّاذلي بن مصطفى أو في جريدة تونس الاشتراكية «tunis social» أو يرسل إليكم تزجونه في بعض صحف الجزائر الحارة. الحاصل، العمل العمل، الحملة الحملة، الهجوم الهجوم، أما أنا و القصيدة فإن تراكم الأشغال عليّ قتلتْها في مهدها قلم أزد فيها حرفا و لم أنقص، خصوصا أنّنا بصدد القوام و ما ظنّك بعبد يقوم الساعة السادسة صباحا من النوم و ينام الساعة الثانية من الليل و ما بينهما عمل متتابع كحلق السلسلة، الله ينتقم من التجارة الملعونة.

سيّدي قبل كل شيء ماهي أحوال صنوي «الفرقد»[3]، فإنّه لم يكاتبني و إنّي متحيّر جدّا في أمره ثمّ ما هي أحوال الهزبر المقدام أسد الوادي السيد غرافة[4]، الذي ليس في قلبه رأفة، على الدجاجة الخوافة، التي على حتفها بضلفها طوافة، الله يسلط عليها آفة، أما هو يسلك الله أمره و يهرول لمزاب على طريقة صطافة. و أما الأخ حمو فقد سمعت أنّه في بريكة، السلام عليه يوم سار و يوم يؤوب. و عليكم أعطر التّسليمات من عمّي الشيخ صالح بن يحي و من الشيخ قاسم ابن الحاج عيسى، و سائر الإخوان و به ابنكم "مفدي زكرياء "»[5]

1) **الأفكار والعاطفة:**

مضمون رسالة مفدي زكرياء للشّيخ أبي اليقظان كان حول إبراز تضامنه ومؤازرته لمحنته بعد توقيف السلطات الاستعمارية الفرنسية لإصدار جريدة "وادي ميزاب" التي كان يقف على إصدارها الشيخ أبو اليقظان، فبعد إبراز مفدي زكرياء لموقفه حول القضية، عرض جهوده في

[1] و يقصد بها جريدة الصّواب التي كانت تصدر في تلك الأثناء، حسب ما أشار إليه محمد ناصر في الصفحة 75

[2] يقصد به سعيد بن بكير علّون، حسب ما أشار إليه محمد ناصر في الصفحة 75

[3] سليمان بوجناح الكاتب الوطني المعروف آنذاك حسب محمد ناصر

[4] غرافة إبراهيم من المناضلين

[5] محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة، ص266

إلقاء اللوم على المؤثّرين في الساحة الإعلامية التونسية بسبب التزامهم الصمت المطبق، وتذكيره لهم بأفضال الشيخ أبي اليقظان ورفقائه على التونسيين لاسيما الدستوريين منهم، وأوضح بعدها أهم الجرائد التي تواصل معها بشأن القضية، وختم رسالته بالسؤال عن أصدقائه من المناضلين والناشطين في المجال الاجتماعي والسّياسي كإبراهيم غرافة وسليمان بوجناح.

ويمكن تقسيم محتوى الرسالة إلى مجموعة أفكار أساسية كما يلي:

1. استهلال مفدي زكرياء رسالته بإلقاء تحية موجزة نحو أبي اليقظان من خلال الدعاء له بدوام الصحّة له ولجريدته "وادي ميزاب"، ومخاطبته له بالرجل الشّيوعي ليبرز مدى مراقبة الاستعمار لجهود أبي اليقظان وأعماله النّضالية.
2. ثناء مفدي زكرياء على مراسلة أبي اليقظان له وتزويده بأخبار سارّة عن أهله ومسقط رأسه وادي ميزاب وما يعيشه من حركة سياسية واجتماعية ثقافية دؤوبة ودعائه بالخير للمصلحين وأن يعلي الله لواءهم.
3. معاتبة مفدي زكرياء النّاشطين في الصّحافة التونسية على عدم نشرهم وسكوتهم حول قضية توقيف إصدار جريدة "وادي ميزاب"، على الرغم من الصدى الذي أحدثه في الساحة العربية والعالمية، وتقديرا للجهود التي بذلها الشيخ أبو اليقظان ورفقاؤه في خدمة الحزب الدستوري التونسي وتحمّلهم عناء السّفر والغربة وتعطيل بعض من مسؤولياتهم الاجتماعية والعلمية من جهة، واعتبارا للروابط التّاريخية التي تربط البلدين الشّقيقين: تونس والجزائر من جهة أخرى، وختم مفدي زكرياء عتابه باستغرابه عن مقابلة تلك الجهود بالضن والوجوم.
4. تحريض مفدي زكرياء وعمه لجرائد على الكتابة حول قضية توقيف جريدة "وادي ميزاب" في دولة تونس باللغتين: العربية والفرنسية: "كالصّواب" و"النّديم" و"لسان الشّعب" و"الزّمان" و"tunis social"، لاستدراك الأمر، بل وأشار على أبي اليقظان بضرورة تحريض جرائد تنشط في الجزائر للكتابة في نفس القضية.
5. توجيه مفدي زكرياء لأبي اليقظان بالعمل والجهاد ومواصلة الكفاح وتوكيده على ذلك ونشر الوعي لدى الشعب الجزائري، و وصفه لحاله مع قرض الشعر بحالة الموت والسبات بسبب تراكم أشغال التجارة عليه وتتابعها ممّا أثّر سلبًا على إنتاجه للشعر وقرضه له.

6. ختام مفدي زكرياء لرسالته بتفقّد الأصدقاء والخلاّن ورفقاء دربهم وسؤاله عنهم وعن صّحتهم، واستعماله لأسلوب الطّرافة والفكاهة في وصفه لهم، كما فعل في وصف صديقه إبراهيم غرافة. وأنهى رسالته بعبارة "ابنكم مفدي" التي تعبّر عن مدى اعتزاز مفدي بنسبته لمجتمعه الذي نشأ وترعرع فيه.

أما من ناحية العاطفة فنجد أنّه تخلّلتها عواطف متعدّدة نجملها فيما يأتي:

1) عاطفة الأخوّة والألفة نحو الأصدقاء، ونلمس ذلك من هذه العبارات: «دام محروسا بعناية الله سلاما وتحية واحتراما» فمفدي يعبّر عن مدى حبّه وارتباطه بأبي اليقظان ودعائه له بالخير والحفظ، وأيضا عبارة «صنوي» التي تدلّ على تعلّق مفدي بسليمان بوجناح حيث اعتبره شبيها له ومثيلا، وتبرز عاطفة الأخوة نحو الرّفاق والخلاّن أيضا من خلال العبارتين: «الأخ حمو» و«سائر الإخوان».

2) عاطفة الإباء وعدم الخنوع: وذلك من قوله: «حرّضتُ» أي يحثّ على عدم الاستسلام والرضوخ للواقع، و«أصحاب الصحف الحرّة» أي التي لا تخاف لوم لائم ولا تهديد مستعمر غاشم، وأيضا استعمل عبارة «الهجوم» التي تعبّر عن عاطفة عدم الخضوع والاستكانة بل السعي إلى الهجوم على الظالمين لاسترجاع الحقوق وما سُلِب.

3) عاطفة الحماس ويتجسد ذلك من خلال هذه العبارات: «ضربتُ لهم على هذا الوتر فأثّر فيهم أيّما تأثيرا» فكلامه مفعم بالحماسة حول ردّة الفعل نحو قضية غلق جريدة "وادي ميزاب"، ويريد أن ينقل ذلك إلى الصّحافيين وذلك بقوله: «حرّضتُ»، ونلمس حماسه أيضا بعبارة: «العمل العمل، الحملة الحملة، الهجوم الهجوم» فقد وظّف أسلوب الإغراء ليحفّز أبا اليقظان على العمل وينقل إليه شعوره الوقّاد بشعلة الحماسة والمضي قدُما نحو الأمام.

2) الأسلوب:

استعمل مفدي زكرياء لغة أدبية واضحة من حيث المعاني راقية من حيث الألفاظ المنتقاة، تكاد لا تخلو من الصور البيانية التي توحي بمعانٍ عميقة تصبغها الروح الدّينية التي تركت أثرها على هذه الرسالة، و مثال ذلك: «... دام محروسا بعناية الله» و«أعلى الله لواء المصلحين» و «وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال» وأيضا: «والرّابطة الإسلامية

ثانيا»، وقد وظّفها في سياق مواساة أبي اليقظان في محنته وفي توجيه التّونسيين إلى التضامن والتآزر مع صاحب جريدة "وادي ميزاب".

و يمكن تصنيف الألفاظ في هذه الرسالة وفق الحقل المعجمي إلى ما يلي:

1. الحقل الدّيني: و أهم الألفاظ التي وظّفها الكاتب في هذا الحقل: الله/ الشيخ/ بعناية الله/ أعلى الله لواء المصلحين/ وردّ الله الذين كفروا/ المؤمنون.
2. حقل النّضال: ومن الأمثلة على ذلك هذه الألفاظ: سُجِن / الانتصار/ العمل العمل/الحملة/الهجوم.
3. حقل الإعلام: و قد استخدم فيه هذه الألفاظ: جريدة/مقال/الكتابة/النّشر/الصّحف.

و تخدم هذه الحقول بعضها بعضا نظرا لتلازمها، فشحذ الهمم يستخدم فيه توظيف الدّين، ونلاحظ غلبة الأسلوب الخبري على الرسالة خاصّة في الشقّ الأوّل منها حينما كان الكاتب بصدد الحديث عن ردّة فعله نحو القضية، و وصف مشاعره نحوها، وإخباره عن المجهودات التي قام بها حيال القضية، لكننّا نجد مفدي زكرياء قد وظّف بعضا من الأساليب الإنشائية ونوردها كما يلي:

أ. الاستفهام:

1. "هل يكون كلّ هذا جزاؤه الضنّ ولو بكلمة واحدة...؟" فاستفسر بالأداة "هل" والغرض الذي يمكن أن يُفهَم من هذا السؤال، هو الإنكار والنفي، فمفدي زكرياء ينكر على التونسيين الإحجام عن إبداء الرأي والتّضامن ولو بكلمة واحدة، ويمكن أن يفهم من هذا الاستفهام أيضا غرض آخر وهو الاسترحام والاستجداء والاستعطاف لأنّ أبا اليقظان في موقف ضعف وانكسار ومفدي زكرياء يستعطف القلوب له لمواساته والوقوف بجنبه في هذه القضية.
2. لا أدري متى يفي بالوعد؟ فقد استفهم بالأداة "متى" التي تدلّ على الزّمان، لكنّ هذا السؤال غير حقيقي، بلاغي لا ينتظر الجواب و إنّما يُفهم منه معنى آخر من خلال سياق الكلام، وهو الاستبطاء، فمن خلال السّؤال نجد مفدي زكرياء استبطأ إيفاء مدير جريدة "الزّمان" بوعده، وقد استهلّ السّؤال بالنفي ليؤكّد حقيقة عدم انتظاره الجواب لسؤاله بقدر ما يريد التعبير عن أسفه للتأخر في وفاء مدير الجريدة بوعده.

3. "وما ظنّك بعبد يقوم الساعة السادسة صباحا من النوم وينام الساعة الثانية من الليل....؟" تساءل مفدي زكرياء عن حال من يكون منشغلا طيلة اليوم وينام الساعة المتأخرة منه، و الغرض من الاستفهام هو استعطاف وإثارة المتلقّي ليعيش حالة المتكلّم
4. "ماهي أحوال صنوي «الفرقد»؟.." " ما هي أحوال الهزبر المقدام أسد الوادي السيد غرافة؟ ..." وغرض هذين الاستفهامين هو الاشتياق وافتقاد الصّديق والرّفيق

ب.النّداء:

1. "سيّدي" ونلاحظ حذف أداة النداء في هذا الأسلوب الإنشائي، والغرض المستفاد من هذا النداء هو تقريب المنادى من نفس المتكلم، فلا حاجة لأداة النّداء لتنبيه المنادى وإيلاء مفدي زكرياء عناية بموضوع رسالته جعله يتجاوز أداة النّداء لطلب إقبال المستمع.

ج. الأمر:

1. "انتظروا (صواب) هذا الأسبوع"، والأمر هذا غرضه النّصح والتّوجيه، فلا يسع مفدي زكرياء بعد تبيان موقفه من قضية توقيف جريدة "وادي ميزاب" والجهود التي بذلها حيال ذلك إلاّ أن يسدي نصحا حول الموضوع.

وبعد عرضنا لبعض من الأساليب الإنشائية، نذكر بأنّها طلبية على الرغم من تنوّع صيغها بين الأمر والنداء والاستفهام مع الإشارة إلى هيمنة أسلوب الاستفهام عليها، والأساليب الإنشائية الطّلبية تخدم اللّغة المباشرة التي تبنّاها مفدي زكرياء في رسالته هذه.

3) المحسنات البديعية والصور البيانية:

أ. المحسنات البديعية: لجأ مفدي زكرياء إلى استخدام بعض المحسنات البديعية، نذكر بعضها:

1. الطّباق: ومن أمثلته: "عدوّة وصديقة"، "حرقة شديدة...مثلج الفؤاد"، "أزد.. أنقص"، "وما ظنّك بعبد يقوم الساعة السادسة صباحا من النوم وينام الساعة الثانية من الليل". وقد استخدم: طباق الإيجاب في الجمل السّابقة، ويبدو أثر الطّباق جليّا في توضيح المعنى، فبالأضداد تتمايز الأشياء.
2. السّجع: مثل: " الرّابطة الوطنية أوّلا و الرّابطة الإسلامية"، "ثمّ ما هي أحوال الهزبر المقدام أسد الوادي السيد غرافة، الذي ليس في قلبه رأفة، على الدجاجة الخوافة، التي

على حتفها بضلفها طوافة، الله يسلط عليها آفة، أما هو يسلك الله أمره ويهرول لمزاب على طريقة صطافة[1]"، فمن الآثار التي تركها السّجع في هذه الرّسالة الجرس الموسيقي الذي يطرب الأذن ويؤثّر في النّفس ويشوّقها لسماع ما يريد المرسِل تبليغه، ويساهم في إحكام اتّساق النص.

3. الجناس: مثل: "الخوافة...طوّافة"، و هو جناس ناقص، ترك أثرا صوتيا يثير انتباه السّامع وأثرا معنويا يساهم في إيضاح المعنى وتجلّيه في إيجاز.

4. الاقتباس: مثل: "وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال"، وقد اقتبس الآية كاملة دون تغيير، ومثال آخر للاقتباس: " السلام عليه يوم سار ويوم يؤوب"، والملاحظ هو اقتباس هذه العبارة من الآية الكريمة: «وَ سَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا»[2]، والاقتباس يجعل كلام مفدي زكرياء أكثر تقبّلا، فهو يخدم الطّابع الحجاجي للأفكار، ومن جهة أخرى نجد تشبّع كاتب الرّسالة بالرّوح الدّينية دفعه لتوظيف الاقتباس من القرآن الكريم، بل كون المرسل إليه من الفئة الإصلاحية المتديّنة ما سيجعله يتجاوب مع الاقتباس من كلام الله عزّ وجلّ.

استعمل مفدي زكرياء المحسنات البديعية كالطّباق والاقتباس بصورة أشّد وضوحا مقارنة بالمحسّنات اللّفظية، ونعزو ذلك إلى صبّ اهتمام الكاتب بطرح الأفكار بدلا من التنميق اللّفظي الذي استغنى عنه في غالب رسالته.

ب. الصور البيانية:

1. قول الكاتب: " فقد شفيت غليلي بعد حرقة شديدة بأخبار منعشة" فقد شبّه الكاتب الأخبار المنعة بماء يروي الظمآن و يشفي غليله، فحذف المشبه به وترك لازما من لوازمه وهو "المنعشة" على سبيل الاستعارة المكنية، فكما أنّ للماء الأثر البليغ على الجسد والنّفس، كذلك الأخبار المفرحة التي ترفع من معنويات الإنسان وتنسيه بعضا من همومه وآلامه.

2. قول الكاتب: "وإنّي مثلج الفؤاد سرورا": شبّه الكاتب الفؤاد بسائل من السوائل كالماء، فحذف المشبه به وترك قرينة تدل عليه وهي "مثلج"، لعلاقة المشابهة بين التّعبير الحقيقي

[1] صطّافة: منطقة شمال بريان وهي الحدود الشمالية لميزاب، وعندها كانت تبدأ الطريق المعبدة نسبياً نحو الأغواط.

[2] سورة مريم، الآية 14

والمجازي على سبيل الاستعارة المكنية، والوجه المشترك بين الماء والقلب هو التقلّب والتغيّر، فالأوّل يتأثّر حاله بدرجة حرارة الجو فيتجمّد أو تتبدّد أجزاؤه في الكون، والثّاني يتأثّر بالأحوال النّفسية الاجتماعية المحيطة به، فيسعد وينتشي فرحا وسرورا، ويضيق ويذوب لوعة وحزنا وهمّا وكمدا..

3. قول الكاتب: "تعطيل لسانهم الوحيد بل لسان الشّمال الإفريقي" يبرز البيان في هذه الجملة من خلال لفظين: أوّلهما "تعطيل" فقد شبّه الكاتب اللّسان بآلة ذات محرّك فحذف المشبّه به و ترك ما يدلّ عليه و هو: "تعطيل" فالجامع بين الآلة واللّسان (المقصود به الجريدة) هو الإنتاج، فالآلة تنتج أشياء وأغراض متنوعة، والجريدة تنتج أفكارا وآراء تعبّر عمّا يجول في خواطر أصحابها.

ثانيهما: "لسانهم الوحيد، فشبّه الكاتب الجريدة باللّسان فحذف المشبّه (الجريدة) و صرّح بالمشبه به (لسانهم)، لعلاقة المشابهة بين التعبير الحقيقي والمجازي على سبيل الاستعارة التّصريحية، وما يجمع بين "الجريدة" و "اللّسان" هو التعبير والإفصاح، فاللّسان يفصح به الإنسان عن حاله، والجريدة تفصح عن أفكار من ينشر فيها.

4.قول الكاتب: "أما أنا والقصيدة فإن تراكم الأشغال عليّ قتلتْها في مهدها قلم أزد فيها حرفا ولم أنقص" شبّه مفدي زكرياء القصيدة بصبيّ فحذف المشبه به وترك لازما من لوازمه وهو "مهدها"، لعلاقة المشابهة بين التعبير الحقيقي والمجازي على سبيل الاستعارة المكنية. الصبي والقصيد كلاهما ينموان وفقا للظّروف المحيطة بهما، فكون الشّاعر منهمكا بأعباء الحياة التي أثقلت كاهله بسبب أشغال التجارة، لم يراوده شيطان الشعر بل مضى لحال سبيله. ويمكن قراءة هذه الصورة البيانية على أنّها كناية في قوله: "فلم أزد فيها حرفا ": كناية عن عدم مواصلة كتابة الشعر في تلك الظّروف. فلم يصرّح بتركه لهوايته التي طالما اعتبرها متنفّسا له، و إنّما كنّى عنها بعدم زيادة حرف فيها.

5. قول الكاتب: "وعليكم أعطر التّسليمات"، شبّه الكاتب التّسليمات بورود فحذف المشبه به وترك قرينة تدلّ عليه وهي "أعطر"، لعلاقة المشابهة بين التعبير الحقيقي والمجازي على سبيل الاستعارة المكنية، فالورود تطلق روائح زكيّة تنتشي لها النفوس وتختال، أمّا التّسليمات فتترك أثرا طيّبا على النفوس والقلوب، فالجامع هو ترك الأثر الطيّب الحسن.

فالاستعارات المكنية التي وظّفها الكاتب، يحذف فيها المشبه به، ليثير القارئ أو المتلقّي ليُعمل عقله و يستلذها بعد ذلك، ومن أثرها أيضا نقل المعنى من المجرّد إلى الملموس المحسوس، وأغلب ما وظّف فيها الكاتب الاستعارة كانت للتّعبير عن المشاعر والأحاسيس.

6. قول الكاتب: " كون الجزائر و تونس قطعة واحدة بتعدّد الروابط بينهما" شبّه الكاتب الجزائر وتونس بالقطعة الواحدة التي يتساوى فيها وجهها مع ظهرها ويدلاّن على نفس الشيء مع الاحتفاظ بقيمته، شأنه شأن العملة النّقدية ذات الوجهين، فذكر المشبه وهو: الجزائر وتونس، وذكر المشبه به وهو: قطعة واحدة، وحذف الأداة ووجه الشبه، فنوع الصورة البيانية هو: تشبيه بليغ، فحذف الأداة لكون التشبيه واضحا يمكن الاستغناء عنها، أمّا حذف وجه الشّبه فهو ليفسح المجال لعقل القارئ لاستنتاجه وعدم حصره في نقطة واحدة.

7. قول الكاتب: "ما بينهما عمل متتابع كحلق السلسلة" هذا تشبيه تام، فالمشبه هو: العمل، و المشبه به هو: حلق السلسلة، وأداة التّشبيه هي: "الكاف"، أمّا وجه الشّبه: فهو التّتابع، ولجأ الكاتب إلى استخدام التشبيه التّام لأنّه في صدد الشّرح والتّفسير، ولا صورة بيانية تخدم هذا الغرض كالتّشبيه، لأنّه يقرّب صورة المعنى إلى ذهن المتلقّي ويجعلها واضحة جلية بعيدة عن الغموض والإبهام والالتباس. ونلاحظ أنّ الكاتب لم يكثر من استخدام التّشبيه في رسالته

8. قول الكاتب: "كون مدير الوادي له أياد بيضاء في خدمة المسألة الدّستورية سابقا"، يقصد بالأيادي البيضاء السّعي نحو خدمة الحزب الدّستوري ومبادئه التي بنيت عليها أركانه، فهذه الصورة البيانية كناية، فالكاتب لم يفصح عن مراده بل استخدم لفظا يحتمل معنيين، أحدهما غير ظاهر وهو المقصود والآخر ظاهر وهو غير المقصود، فاستخدم الكناية عن الصفة، لإعلاء شأن أبي اليقظان واستكثار معروفه نحو الحزب الدّستوري.

9. قول الكاتب: "و لقد ضربتُ لهم على هذا الوتر" هذه الصورة البيانية: كناية عن صفة حسن القول والتأثير في النّاس بالكلام، ولقد وظّفها الكاتب رغبة في الإيجاز وعدم الإطناب، وفي حسن بناء النص وانسجام معانيه، لأنّه قد ذكر قبل هذه الصّورة البيانية الجهود التي بذلها لخدمة قضيّة "توقيف جريدة وادي ميزاب"، فختم بعبارة "و لقد ضربت لهم على هذا الوتر"، فلم يشأ أن يذكر التفاصيل وكنّى لها بتلك العبارة.

من الصور البيانية التي استخدمها الكاتب في رسالته: الاستعارة المكنية، الاستعارة التّصريحية، التّشبيه، الكناية. ولقد أكثر من استعمال الاستعارة المكنية مقارنة بالصّور البيانية الأخرى، وقد يرجع ذلك لكون الاستعارة تجمع بين المجاز والتّشبيه، فالتّشبيه يساهم في وضوح الفكرة وعدم إبهام المعنى، أمّا المجاز فيضفي على النص الإثارة والتّشويق وصبغِه بصبغة جمالية من ناحية الشّكل والتّعبير.

1. **النموذج الثّاني: الرسالة المؤرخة بتاريخ 14/ أكتوبر /1970م:**

نص الرسالة:

«بسم الله الرحمن الرحيم. تونس يوم 14 أكتوبر 1970

أستاذنا الكبير العلامة الكبير العلّامة الجليل مثال النبل و السمو و الفضل و النضال المثالي فضيلة الشيخ أبي اليقظان حفظه الله.

سلاما و تحية و أشواقا.

سيدي. مهما انقطعت المراسلات بيننا فإن الأرواح لا تفتأ متجاوبة، و إن تعاليمكم المثلى ما برحت نبراسا تضيء السبيل الحق أمام السالكين، أبقاكم الله و أمد في حياتكم لخير الوطن و الإسلام.

إن الفاجعة التي فوجئنا بها في وفاة أستاذنا الشيخ الثميني زلزلت كياننا، و لولا مكين من الإيمان و الثقة بالله لضللنا الطريق، فالحمد لله فيما أعطى، و الشكر لله فيما استرد، و إننا إذ نتقدم لفضيلتكم أحر التعازي نسأل الله أن لا يريكم مكروها في عزيز، و أن يتغمد الفقيد الراحل بفيض رضوانه و سابغ رحماته.

و لقد عزمنا على إقامة أربعينية لتأبينه بتونس نزولا عند رغبة الكثيرين من أقطاب الفكر، و قياما بالواجب نحو تاريخ هذا الرجل العظيم، فنرجو من فضيلتكم تزويدنا بمعلومات و وثائق عن مختلف جوانب نشاطاته الثقافية و السياسية و المهنية، من تاريخ دراسته في حلقات قطب الأئمة، إلى البعثات بتونس و ملابساتها، و إسهامه في الحركة السياسية، إلى غير ذلك مما يمكن أن يقال في شأنه. كما أرجوكم أن تسهموا بكلمة طيبة عنه تلقى نيابة عنكم إذا ما تعذر عليكم الحضور. و قد كاتبت الأستاذ الشيخ بيوض في نفس الموضوع.

و في انتظار كلمة منكم تقبلوا يا صاحب الفضيلة أزكى التحايا و أحر التعازي، ملتمسا من سماحتكم تزويدنا بصالح الدعوات.

ابنكم المخلص . مفدي زكرياء 19، نهج موسكو – مونفلوري – تونس .»[1]

1)مضمون الرسالة:

إن مفدي زكرياء ممن يكِنّ الاحترام و التقدير لأهل العلم عموما و لشيوخه و أساتذته خاصة، و نجد مثل هذا في هذه الرسالة التي كتبها إلى شيخه و أستاذه الشيخ أبي اليقظان حيث بدأها بتعبيره له عن اشتياقه له رغم بعد المسافة و انقطاع طرق الاتصال و اعترافه له بالفضل و الخير ثم عرج إلى صلب الموضوع و هو تعزيته للشيخ في وفاة الشيخ محمد الثميني التي أثرت في نفس مفدي كثيرا و يظهر في قوله: «.. و لولا مكين من الإيمان و الثقة بالله لضللنا الطريق، فالحمد لله فما أعطى، و الشكر لله فيما استرد...»، ثم قدم تعازيه إلى الشيخ أبي اليقظان و دعا له بالخير و طول العمر.

ثم بين للشيخ عزمه على إقامة أربعينية نزلا عند رغبة الكثيرين من العلماء لتأبين الشيخ الثميني بتونس لتخليد ذكراه، لذا طلب من الشيخ أبي اليقظان تزويده بمعلومات عن الفقيد –بحكم معرفته الواسعة به– و معلومات عن مساهماته في مختلف المجالات الدينية و العلمية و الوطنية.

و طلب منه أن يقدم كلمة تلقى نيابة عنه تتحدث عن الفقيد.

و في النهاية جدد التعزية لشيخه و طلب منه أن يدعوَ له بالخير. و ختم الرسالة بـ: "ابنكم المخلص. مفدي زكرياء" و الإمضاء.

2) دراسة الأفكار و العاطفة:

يمكن أن نقسم الرسالة إلى أربعة أفكار أساسية:

أ) تبجيل مفدي زكرياء لشيخه أبي اليقظان و تعبيره عن الصلة الوثيقة التي تربطه به و دعاؤه له بالخير.

ب) تعزية مفدي لشيخه في وفاة الشيخ الثميني.

ج) عزم مفدي على إقامة أربعينية لتأبين الشيخ الثميني و طلبه من الشيخ أبي اليقظان معلومات عن الفقيد و كتابة كلمة عنه.

د) تجديد مفدي التعزية للشيخ أبي اليقظان، و طلبه منه أن يدعو له بالخير.

[1] أحمد محمد فرصوص، الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، ص145

تظهر في هذه الرسالة عاطفتان بارزتان:

1. العاطفة الدينية: و تتجلى بشكل واضح في نص الرسالة، و من بين الأمثلة قول الكاتب: «... و لولا مكين من الإيمان و الثقة بالله لضللنا الطريق فالحمد لله فيما أعطى و الشكر لله فيما استرد ...»؛ أيضا: «.. ملتمسا من سماحتكم تزويدنا بصالح الدعوات..».

2. العاطفة الوطنية: و تظهر في قوله: «... أبقاكم الله و أمدّ في حياتكم لخير الوطن و الإسلام ..».

و قد عبر عن عواطفه بانفعالات منها:

أ. الحزن: و تظهر في قوله: «.. إن الفاجعة التي فوجئنا بها في وفاة أستاذنا الشيخ الثميني زلزلت كياننا ..».

ب. التعظيم: و تظهر في إشادته لأستاذه الشيخ أبي اليقظان في قوله: «.. أستاذنا الكبير العلامة الجليل مثال النبل و السمو و الفضل و النضال المثالي، فضيلة الشيخ أبي اليقظان حفظه الله ..».

3)دراسة الأسلوب:

استعمل مفدي زكرياء في رسالته أسلوبا مؤثرا حاول أن يعبر لشيخه أبي اليقظان عن تقديره له، و عن حزنه لوفاة الشيخ الثميني و عزمه على إقامة تأبين للفقيد يليق بمقامه. فنجد في الرسالة:

ـ ورود صيغ إنشائية مثل: النداء: في قوله: «أستاذنا الكبير العلامة الكبير العلّامة الجليل مثال النبل و السمو و الفضل..»، و أيضا في: «سيدي»، و استعماله للنداء في العبارتين السابقتين بدون حرف النداء غرضه اشعار المنادَى بقربه منه و مدى قوة الصلة التي تربطه به.

و في قوله «و في انتظار كلمة منكم تقبلوا يا صاحب الفضيلة أزكى التحايا و أحرّ التعازي»، نوعه "طلبي"، صيغته "الأمر"، غرضه "الالتماس".

أيضا نلاحظ النداء في هذه العبارة في قوله: "يا صاحب الفضيلة" و استعماله لحرف النداء "يا" غرضه تبجيل المنادى و تعظيمه.

ـ كما نلاحظ استعماله لحرف "الواو" كحرف عطف حوالي 16 مرة، مثل: «مثال النبل و السمو و الفضل و النضال المثالي»؛ و لـ"الواو الاستئنافية" حوالي 6 مرات، و نجدها في قوله: «و لولا مكين من الإيمان..»، أيضا: في قوله: «و لقد عزمنا على إقامة أربعينية لتأبينه بتونس..».

_ و قد استعمل "فاء التعقيب" حوالي 3 مرات، مثال: «فنرجو من فضيلتكم تزويدنا بمعلومات ..»، «فالحمد لله فيما أعطى»، «فإن الأرواح لا تفتأ متجاوبة».

_ كما نلاحظ تنوعا في استخدام حروف الجر "من، إلى، في، عن" و تتفاوت في الاستخدام كل هذه الأحرف تساهم في اتساق و انسجام فقرات و جمل الرسالة و تساعد المتلقي في فهم الموضوع و الربط بين الأفكار الواردة فيها.

_ نلاحظ أن الأساليب الخبرية تطغى على الأساليب الإنشائية كون موضوع الرسالة يتحدث عن تعزية في وفاة، و أيضا عن الإخبار عن عزم الكاتب على إقامة تأبين للفقيد.

_ لغة الرسالة على العموم مفهومة و بسيطة لا تعقيد فيها.

4)دراسة المحسنات و الصور البيانية:

_ في العبارة التالية: «مهما انقطعت المراسلات بيننا..» شبه الكاتب المراسلات بحبل حيث حذف المشبه به "الحبل" و ترك قرينة تشير عليه و هي: الفعل "انقطعت" و هي استعارة مكنية.

_ نلاحظ في قوله: «و إن تعاليمكم المثلى ما برحت نبراسا تضيء السبيل الحق أمام السالكين» شبه تعاليم الشيخ أبي اليقظان بالنبراس، إذن هي تشبيه بليغ.

_ أيضا في قوله: « و أن يتغمد الفقيد الراحل..» كناية عن الميت، حيث تحتمل العبارة معنى قريب و معنى بعيد.

_ في قوله: «و أن يتغمد الفقيد الراحل بفيض رضوانه» شبه الرضوان بالماء حيث حذف المشبه به "الماء" و ترك قرينة تدل عليه و هي قوله "فيض" على سبيل الاستعارة المكنية.

_ أيضا: في قوله: «تقبلوا يا صاحب الفضيلة أزكى التحايا» شبه التحايا بالعطر فحذف المشبه به و ترك قرينة تدل عليه، و هي أزكى لعلاقة المشابهة بين التعبير الحقيقي و المجازي على سبيل الاستعارة المكنية.

_ كذلك نجد في قوله: «..أحرّ التعازي»، وجود استعارة مكنية حيث شبه التعازي بمصدر للحرارة مثل "النار" التي هي وسيلة للتدفئة، و ترك قرينة تدل عليها و هي "أحرّ".

_ نلاحظ في قوله: «فالحمد لله فيما أعطى، و الشكر لله فيما استرد» وجود طباق بين الكلمتين "أعطى" و "استرد"

و كل هذه الصور و المحسنات لها أثر جليّ في توضيح المعنى و إيصاله إلى المتلقي بشكل عميق و بليغ.

2. **النّموذج الثّالث: الرّسالة المؤرّخة يوم 1970/11/18م**

«الحمد لله تونس يوم:18نوفمبر1970م

أستاذنا الجليل الوطني الصّادق سيّدي الشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم حفظه الله:

سلاما و تحيّة و إكبارا

أستاذنا الجليل:

كم أنا سعيد بتلقّي رسالتكم الكريمة، و معلوماتكم القيمة عن المرحوم الشيخ محمد الثميني، و هو عمل قيّم يفيدنا كمصادر لمواضيع متعددة وزّعناها على عدد من الذين تفضّلوا بالمشاركة في هذه الأربعينية الخاشعة فجازاكم الله خيرا و أمدّ في عمركم الحافل بالمكرمات لخير الوطن و الإسلام، و لقد لقّنتمونا درسا في النشاط رغم تقدم سنكم و في الضبط و التركيز و الشّمول، و هذا ما عهدناكم عليه من خمسين سنة، فعسى أن تكونوا قدوة حسنة لشبابنا الذي يقف في حدود السّطحيات و لا يتعمق في البحث و الاستيعاب بدافع الكسل و ابتغاء الوصول بدون مشقة و عناء.

لقد تقرر عقد الأربعينية يوم 04ديسمبر على الساعة الخامسة مساء بدار الثّقافة "ابن رشيق" و سيسهم في الحديث كل من السادة المنصف المستيري، الهادي المدني، الشاذلي بن القاضي، عثمان العكاك، الهادي العبيدي، المختار بن محمود، الحبيب شيبوب، الحبيب شلبي، مفدي زكريا، الصّادق بن مرزوق، و غيرهم من أحبّاء المرحوم و من أبرز رجالات الأدب و الفكر. و سيطبع الإنتاج في نشرة محلاّة برسمه الكريم. كما اتصلنا بكلمات تلقى بالنيابة من السيد عبد العزيز الثميني، و محمد بن الحاج يوسف اطفيش و غيرهم، و سيحضر الحفل نجل المرحوم –محمد–. كما ستلقى كلمتكم بالنيابة.

يسعدني أن أوجّه لكم طي هذا نسخة من مرثيتي في الشيخ الفاضل بن عاشور، و قصيدي في ذكرى مرور ثلاثين سنة على وفاة البطل العظيم الشيخ سليمان الباروني، أرجو ملاحظاتكم القيمة و نقدكم الجليل.

خالص تحياتي و عظيم إكباري و عميق رغبتي في دعواتكم الصالحة أبقاكم الله للدين و الوطن.

و السلام على جميع أفراد أسرتكم الكريمة و كل من يلوذ بكم من إخوان الصدق و الصفاء.

ابنكم: مفدي زكرياء.»

1) دراسة الأفكار و العاطفة:

تعتبر هذه الرسالة من مفدي زكريا ردّا لرسالة سابقة وردت إليه من أبي اليقظان؛ حيث أبدى مدى سعادته الكبيرة و شكره الجزيل لأبي اليقظان لما أفاده من معلومات تخص المرحوم الشيخ محمد الثّميني؛ و اعتبره مثالا للعمل و النشاط و الإتقان و للباحث الذي لا يقف في حدود السطحيات، ثم قدّم له تاريخ الأربعينية و المشاركين فيها و الكلمات التي ستلقى بالنيابة عن الغائبين عن هذا اللقاء، و نوّه إلى حضور نجل المرحوم.

ثمّ أشار إلى الشيخ بأنّه وجّه له مع الرسالة مرثية في الشيخ الفاضل بن عاشور و قصيدة في ذكرى مرور ثلاثة عقود لوفاة الشيخ سليمان الباروني؛ و طلب منه أن يقدّم ملاحظاته و نقده حولهما.

ثمّ ختم الرسالة بتحية الشيخ و إكباره له، و طلبه منه تزويده بالدعوات الصالحة؛ و بالسلام على أفراد أسرة الشيخ و أحبابه، و أمضى الرسالة بـ: "ابنكم مفدي زكرياء" و هذا دليل على قوة العلاقة التي تربط مفدي بالشيخ.

و نجمل الرسالة في فكرة عامة هي: شكر مفدي زكرياء للشيخ أبي اليقظان على المعلومات التي قدّمها حول الشيخ محمد الثميني، وإخباره له عن برنامج التأبين و المشاركين و الحاضرين فيه؛ و توجيهه له لمرثية و قصيدة تخصّان علمين من أعلام الإصلاح.

الأفكار الأساسية:

1. شكر مفدي زكرياء للشيخ أبي اليقظان على المعلومات التي قدّمها حول المرحوم الشيخ محمد الثميني.

2. إعلام مفدي للشيخ بتاريخ التأبينية و الحاضرين و المشاركين فيها، و بالكلمات التي ستلقى بالنيابة عن أصحابها.
3. توجيه مفدي مع رسالته للشيخ نسخة من مرثية حول الشيخ الفاضل بن عاشور و قصيدة حول سليمان الباروني بمناسبة مرور ثلاثة عقود على وفاته.
4. تجديد تحية مفدي للشيخ و طلبه منه الدعوات الصالحة و تبليغ سلامه إلى أسرة الشيخ و أحبابه.

العاطفة:

تنبض الرسالة بعاطفتين قويتين تتمثلان في:

أ. العاطفة الدينية: كابتدائه للرسالة بالحمد، و قوله: «فجازاكم الله خيرا و أمدّ في عمركم الحافل بالمكرمات لخير الوطن و الإسلام»، و أيضا قوله: «...و عميق رغبتي في دعواتكم الصالحة، أبقاكم الله للدّين و الوطن».

ب. العاطفة الوطنية: و تظهر في قوله: «...و أمدّ في عمركم الحافل بالمكرمات لخير الوطن و الإسلام»، و «أبقاكم الله للدين و الوطن».

و عبّر عن عواطفه بانفعالات منها "التعظيم": يبرز في افتتاح رسالته بإكباره للشيخ أبي اليقظان: «أستاذنا الجليل الوطني الصادق سيّدي الشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم حفظه الله: سلاما و تحيّة و إكبارا» و كذلك اختتامه للرسالة بنفس الأسلوب: «خالص تحياتي و عظيم إكباري»، «أرجو ملاحظاتكم القيّمة و نقدكم الجليل»

2) **دراسة الأسلوب:** غلب الرّسالة الأسلوب الخبري، نظرا للغة التقريرية التي اعتمدها الكاتب، و ندر استعمال الكاتب للأسلوب الإنشائي، و نورد أسلوبين إنشائيين على سبيل التّمثيل، كالنّداء بقوله: «أستاذنا الجليل»، فالنداء يخلو من الأداة لتقريب المخاطب إلى النّفس على الرغم من الأميال التي تحول بينهما.

و وظّف الكاتب أسلوبا إنشائيا آخر و هو الأمر و ذلك بقوله: «تفضلّوا»، و قد أفاد الالتماس.

أمّا عن الأسلوب الخبري فقد غلب نص الرسّالة، فأخبر مفدي زكرياء عن أفضال أبي اليقظان على الوطن و على الحركة الإصلاحية، و الغرض من ذلك هو الرفع من شأن أبي اليقظان و إعلاء قيمته. و وظّف الكاتب الأسلوب الخبري أيضا في معرض حديثه

عن فعاليات العزاء الذي أقامه مفدي زكرياء و أصدقاؤه في وفاة الشيخ الثّميني. و الغرض من الخبر ابتدائي يلقى في ذهن المرسل إليه و هو أبو اليقظان.

أمّا بالنسبة للرّوابط فقد وظّف الكاتب حروف الجر مثل: عن، في، الباء وحروف العطف كالواو و الفاء.

و قد ساهمت هذه الروابط في تحقيق اتّساق النص و انسجام معانيه.

لغة الكاتب في هذه الرسالة واضحة تشمل اللّفظ الجزيل من غير غرابة و لا غموض، مترفّعة عن الوضاعة و الابتذال.

3) **الصور البيانية:**

استعمل الكاتب بعضا من الصور البيانية نذكر منها:

1. الاستعارة المكنية: «و لا يتعمّق في البحث و الاستيعاب»، فقد شبّه الكاتب البحث ببحر، فحذف المشبه به و ترك قرينة تدلّ عليه و هي "يتعمّق"، لعلاقة المشابهة بين التعبير المجازي و الحقيقي على سبيل الاستعارة المكنية. و الغرض من هذه الاستعارة هو تقريب المعنى لذهن السامع و نقله من الصورة المعنوية إلى الصورة الملموسة المحسوسة.

2. الكناية: «..أن تكونوا قدوة حسنة للشباب الذي يقف في حدود السطحيات»، و يعبّر بذلك عن الشباب الذي يغتر بالمظهر و ينسى المخبر و الجوهر، فالكاتب عبّر عن الاغترار بالمظهر بعبارة «يقف في حدود السطحيات»، و قد تفادى الإفصاح و الإيضاح بسبب مقام أبي اليقظان.

المطلب الثّاني: خصائص فن الترسل عند مفدي زكرياء

1) **الاحترام الكبير لأهل العلم عامة و لأساتذته خاصة:** فمفدي زكرياء ممن يضع للعلم قدرا رفيعا و يكنّ لأهله الاحترام و التقدير، و يعتبر الجهل سببا للتفرقة و الانحلال و نتيجته التخلّف و بقاء الاحتلال، و هو الذي قال:

جزائر ما أشقاك بالجهل، إنــه إذا حلّ شعبا صاح، أورده النزعا

هو الجهل إن يحلل بلادا أنالها من الدهر ما لا تستطيع له منعـا[1]

[1] محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة، ص189

و يقول في قصيدة "أهلا بنسل الفاتحين و مرحبا":

العلم مفتاح الحياة فمن يحـــد عن سبله فلقد أراد فنـاء

لو لم يكن للعلم أعظم حرمــة ما كان علّم آدم الأسمـاء

فابنوا المدارس في البلاد و هيّئوا لغد، رجالا قادة أكفـــاء[1]

ـ وعي مفدي بأهمية العلم و قيمته كان منذ صغره، ففي رسالة مؤثرة بعثها إلى والده في فترة دراسته بتونس –و هو ابن أربعة عشر سنة – يبدو من خلال قراءتها أنها جواب لطلب من أخيه لترك الدراسة، فأظهر لوالده فيها عدم رضاه بهذا –بأدب و احترام راق– ، و بيّن له فضل العلم عليه و على بلاده و سائر الأمم و أنه سبب للتخلص من الاستدمار، و أن الجهل سبب للعبودية و التخلف.. إلخ، من الأمور التي وضّحها لأبيه من أثر العلم و مخلّفات الجهل بمستوى رفيع و وعي وقّاد، بيّنت حب مفدي الشديد للعلم و حرصه على تحصيله[2].

و بهذا النهج ربّى عليه أبناءه، فحرصه الشديد على العلم نجده في مراسلاته التي كانت مع ابنه و التي كان يحثه فيها على العلم و تحصيله، و في متابعة نتائجه الدراسية — رغم سَجنه و ظروفه الصعبة التي كان يمر بها– و يطلب منه إرسالها إليه، و يقدم له الملاحظات في الأخطاء النحوية و البلاغية في بعض رسائله[3]، و يُحرّضه على تعليم أخته الصغيرة "صالحة"[4] ، و نجد احترامه لأساتذته في مراسلاته مع الشيخ أبي اليقظان حيث يبتدئ في كثير منها بتبجيل الشيخ و تقديره و يختمها كذلك بجميل الكلام، و نلمس هذا الاحترام لأساتذته في اللغة التي يكتب بها رسائله إليهم من رقيّ الألفاظ و بلاغتها و مهذَّب الأسلوب مثل رسالته إلى الشيخ أبي اليقظان (انظر الرسالة المؤرخة بتاريخ 14 أكتوبر 1970م –النموذج الثاني).

---

[1] المرجع نفسه، ص 209

[2] ينظر، مؤلَّف جماعي، منارات في حياة مفدي زكرياء، ص 53،52،51

[3] ينظر المرجع نفسه، ص ،61،60

[4] أنظر الملحق، ص 62،63

2) **التأثر الواضح بالقرآن الكريم:** فالتربية التي نشأ عليها مفدي زكرياء من تعليم كلام الله عزّ و جلّ للناشئة منذ نعومة أظافرهم، و حفظه للقرآن الكريم، جعلت أشعاره و مقالاته و مراسلاته يظهر فيها التأثّر الجلي بكلام الله تعالى من خلال الاقتباس، حيث يزيدها بلاغة و جمالا و إبداعا، و هذه الخاصية تميّز الرسائل الأدبية، أما الرسائل العائلية فلا نجد فيها هذا، كون المواضيع المتناولَة فيها مواضيع من الحياة اليومية تخص عائلته إضافة إلى بساطة اللغة فيها.

3) **التوقيع بألقاب مستعارة في بعض رسائله:** حيث يتغير اسم المرسل حسب المواضيع المتناوَلة في رسائله في فترة الاستعمار بحيث إذا كان هناك أمرا ما يشكّل خطرا على السلطات الاستعمارية فإنه يوقّع بألقاب مستعارة مثل ما يفعل في بعض أشعاره و مقالاته فلا يوقّع باسمه، و هذا من أجل دفع الاشتباه به و ملاحقته، و من بين الألقاب التي كان يستخدمها، "أبو فراس" و نجده في رسائل أرسلت إلى الشيخ أبي اليقظان و أشار إليه بأنّ كل ما يصل إليه من رسائل موَقّعة باسم "أبو فراس" فهو منه –أي مفدي زكرياء–، مثل: «...ثم إني أوصيكم أيها الأخ الكريم بصفة خاصة أنّه تأتيكم رسائل باسم "أبو فراس" فهي إليَّ فالمطلوب من فضلكم أن تحرصوا عليها و ترسلوها مع "فلانة" حين قدومها...»[1]، و في الرسالة المرسلة إلى الشيخ بتاريخ 23 أوت 1938م أكّد ذلك: «قد أرسلت لكم رسالة قبل أسبوع رجوت فيها منكم أن توجّهوا إليّ مع زوجة الزعيم كل ما يردُكُم من الرسائل باسم "أبو فراس" Abou Firas و اليوم أزيدكم تأكيدا في ذلك و أرجوكم أن لا تمَكّنوها لأحد كائنا من كان إلا في يد مدام مصالي فإنها تمرّ عليكم من هناك دائما

[1] المرجع السابق، ص 271

في طريقها إلينا، فمكّنوها لها خاصة لا لغيرها»[1]؛ و نجد في رسالة إمضاء بمختصر اسمين «"م.ز"، و "غ.ب"»[2] و هما «(مفدي زكرياء) و (غرافة ابراهيم)»[3]

4) استخدام ألفاظ عاميَّة:

و نلمس استخدامها بشكل ملحوظ في الرسائل العائلية المرسلة إلى أهله، و بشكل أقل في الرسائل الأدبية، أما في الرسائل العائلية فنعلل ذلك بغرض التواصل كون الألفاظ العاميّة تقرّب المعنى إلى الأهل أكثر لبساطة المستوى في اللغة الفصيحة، كما تشير إلى أشياء لها مسمَّيَات بالعاميّة و لا يوجد لها مصطلح متداول في اللغة الفصيحة، مثل ما ورد في رسالة إلى عائلته عندما كان في السجن: «فأرسلوا إليّ نصيب زيريزة (متاع الكليلة[4]) مثل التي أرسلتم في الصيف في السنة الماضية ...»[5]، و في رسالة أخرى استخدم مصطلح "البواطة" بدل "العلبة": « و قد اتصلت قبل اليوم بفال التمر بارك الله فيكم، و إنني أترقب الزيادة لأنني أرى فيها وجهكم العزيز و اشم منها رائحتكم الزكية خصوصا حين ترصّفونها في "البواطة" بأصابعكم الملائكية الطاهرة»[6]، ونجد في مثال آخر: «...و لقد اتصلت بواسطة أخي محمد بما أرسلتم في "تكدوني"[7] و إنها لذيذة جدا و جميلة في صنعها و قالبها...»[8]؛ أما ورود الألفاظ العامية في رسائله المكتوبة بلغة فصيحة فنعللها إما لغرض التواصل و يحتمل التّندّر أو التفكُّه، لإيصال الفكرة كون استخدام مثل هذه الألفاظ يوصل الفكرة إلى المرسَل إليه بشكل أوضح –و ليس استنقاصا من اللغة الفصيحة– لأنّ هذه الألفاظ لها دلالات خاصة لدى المجتمع الجزائري و معنى أعمق، أو لها بعد اجتماعي، أو شفرة سرية بين المرسل و المرسَل إليه، مثل ما نلاحظه مما

---

[1] المرجع نفسه، ص 272

[2] المرجع نفسه، ص 270

[3] المرجع نفسه، ها، ص 275

[4] الكليلة: هو الإقط أو الحليب المجفف، يطحن ويخلط مع السميد والسكر... وهو جيد لمقاومة الجوع.

[5] مؤلف جماعي، منارات في حياة مفدي زكرياء، ص 55

[6] المرجع نفسه، ص 59

[7] تكدورين: بالمزابية، أو الكعبوش بالعامية الجزائرية، تصنع من الإقط والتمر والسميد والسمن والسكر، ثم تكوّر في قوالب يدوية، تهدى للصائمين الصغار، لما فيها من فوائد صحية وتعين على مقاومة الجوع، لأنها غذاء كامل.

[8] المرجع نفسه، ص 55

ورد في رسالته إلى الشيخ أبي اليقظان: «...ثم ما هي أحوال الهزبر المقدام أسد الوادي السيد غرافة، الذي ليس في قلبه رأفة، على الدجاجة الخوافة، التي على حتفها بضلفها طوافة، الله يسلّط عليها آفة، أما هو يسلك أمره و يهرول لمزاب على طريقة صطافة..»[1]

5) تقسيم الرسائل إلى 3 أقسام:

أ- تحية المرسل إليه و التعبير عن الشوق.

ب- الدخول في الموضوع الرئيسي للرسالة.

ج-ختام الرسالة بتبليغ السلام للأهل و الأحباب، مثل «..و السلام من كاتبه الداعي لكم.»[2]، أيضا:" بلّغوا عاطر سلامي إلى سائر العائلة و من يسأل عنا من إخوان الصفاء.. أولاد الحلال"[3]، أو إلى المقربين منه، مثل ما هو موجود في رسالة إلى الشيخ أبي اليقظان: "تقبلوا سلامنا فردا فردا"[4]؛ أو يبلغ سلامه إلى عائلة المرسل إليه: «[...] و السلام على جميع أفراد أسرتكم الكريمة و كل من يلوذ بكم من إخوان الصدق و الصفاء.»[5] أو يبلّغ سلام من أحد معارف المرسل إليه، مثل: «و عليك السلام من شيخنا الجليل إبراهيم اطفيش و من عمي صالح [...] و من جميع من تعرفه لأنه يطول ذكرهم[...]»[6].

_ و نضيف إلى الخصائص السابقة هذه الملاحظات:

«1-الإحساس المرهف للشاعر يبرز في شعوره نحو أفراد عائلته بصفته راعي الأسرة، يسهر على راحتهم واستقامة أحوالهم، ويتشوق لأخبارهم فكانت رسائله دائما تعبر عن هذا الشوق وتلتمس المزيد من تلقي هذه الأخبار بتفاصيلها وبوتيرة سريعة تجعله يجد فيها راحته واطمئنانه كسجين يعيش مرارة الاعتقال وسلب حريته.

---

[1] محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة، ص 267

[2] مؤلف جماعي، منارات في حياة مفدي زكرياء، ص 56

[3] المرجع نفسه، ص 59

[4] محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال و الثورة، ص273

[5] المرجع نفسه، ص 275

[6] مؤلف جماعي، منارات في حياة مفدي زكرياء، ص53

2- هذه الحرية التي طالب بها لشعبه ووطنه وتغنّى بها في أشعاره وعبّر عنها في مقالاته وخطبه السياسية فاتسعت رقعة انتماءاته من محيطه العائلي إلى آفاق وطنه وانتمائه الثقافي والحضاري والإنساني معا، فكانت عصارة تطلعاته في الحياة.

3- نجد في رسائله العائلية كل هذه المعاني من خلال النصائح التي كان يسديها لأفراد أسرته، وكان يحثهم على الصبر والجلَد وإدراك قيمة الهدف الذي كان يقصده من وراء تضحياته، فكان يحث بالخصوص ابنه على اتباع الطريق الذي مهده له.

4- إذا كان الخطاب الموجه من الأب إلى الابن يتسم بالعطف والاحترام على غرار ما كان يصبو إليه مفدي في علاقته مع والده، فكان الأمر يختلف بالنسبة لعلاقته مع ابنه، إذ كانت هذه العلاقة تندرج في إطار التفتح الفكري الذي يتجلى من خلال الاحترام والعطف المتبادلَين واجتناب فرض الرأي والإملاءات الفوقية بل اللجوء إلى الحوار في قبول الرأي و حرية الفكر، وأحسن مثال على هذا الموقف يبرز في رسالة وجهها مفدي زكرياء بتاريخ 25 جوان 1973 من الدار البيضاء كتب فيها ما يلي لابنه الذي أصبح أستاذا جامعيا: الابن العزيز الأستاذ سليمان حفظه الله سلاما و أشواقا. و بعد-أبعث لك طي هذا حديثا عن أبي ذر الغفاري الاشتراكي المسلم و حديثا آخر عنوانه "الإسلام و حرية الفكر". أرجوك قراءتها بإمعان كما أرجوك على الخصوص قراءة كتاب (أبو ذر المجاهد الزاهد) فهو أحسن الكتب التي بعثتها لك أما محاضرتي فإني منهمك في إعدادها و أرجو أن يكون لك فكر رياضي لتحمل ما تعالجه من مواضيع ربما لم تقتنع بعد بصحتها -وكل واحد حر في أفكاره- على أني حللت مساوئ كل من الإعلام الرأسمالي والإعلام الشيوعي وخرجت بنتيجة موضوعية تنسجم مع صميم الفلسفة الإسلامية وواقعنا اليوم إزاء الصراعات الفكرية- وأرجو أن تناقشني وتعقب علي بكل حرية وصراحة. لعلي أهتدي إلى وجهة نظرك أو تهتدي إلى وجهة نظري أو يبقى كل منا على رأيه تاركين الأمر إلى عامل الزمان.

- عامل الزمان هذا أبرز قامة الرجل الذي سجل اسمه في التاريخ الوطني كشاعر الثورة الجزائرية بجدارة واستحقاق. إذ دفع ثمنه غاليا بقدر السنوات من الاضطهاد من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية وسنوات السجن والاعتقال ومصادرة أملاكه والكفاح المستمر من أجل

استقلال الوطن، وذلك طول حياته والغياب عن الأسرة، وما الرسائل التي هي موضوع هذا التقديم الوجيز إلا دليل على ما كان يعانيه من جراء افتراقه عن محيطه العائلي الذي دفع بدوره ثمن هذا الفراق و هو نفس الثمن الذي دفعه العديد من المجاهدين و المناضلين الوطنيين»[1].

[1] مؤلف جماعي، منارات في حياة مفدي زكرياء، ص 44،45،46

الخاتمة:

الترسّل فن من الفنون النثرية عرفه الأدب العربي منذ العصر الجاهلي، وشهد تطوّرا مع تطوّر الأمّة العربية، عبر العصور المختلفة: صدر الإسلام، عصر الخلفاء الرّاشدين وعصر الدّولة الأموية ... إلى العصر الحديث الذي برزت فيه أسماء لمعت في سماء فن الترسّل أمثال: "مي زيادة" و"جبران خليل جبران" و"عبّاس محمود العقّاد"، وظهرت اتّجاهات وألوان في الأدب الجزائري الحديث في فن الترسّل كما أشرنا لذلك في ثنايا البحث، ولكلّ اتّجاه خصائصه.

وذكرنا أيضا أنّ ثقافة مفدي زكرياء نمت بتونس وتفتّقت وفيها تعلّم مختلف الفنون وصار شاعرا ألمعيا، ممّا جعله أهلا لخوض غمار معركة السياسة كنضاله في حزب الشّعب ومساندته لمصالي الحاج في مختلف المواقف السياسية ضدّ الاحتلال الفرنسي، وذلك ممّا أكسب مفدي زكرياء تجربة اجتماعية بعد دخوله السّجن مرّات عديدة بسبب مواقفه، وقد أثّر ذلك في إنتاجه الأدبي سواء كان شعرا أم نثرا كتلك الرّسائل التي يعبّر فيها عن آلامه وآماله بالسّجن.

أمّا عن أبي اليقظان فقد نشأ عصاميّا قاوم الظروف المادية الصّعبة التي كانت تحيط به، و تتلمذ على يد مشايخ وعلماء كالشيخ الحاج امحمد اطفيش وعبد العزيز الثعالبي، ويعتبر جامع الزيتونة النقطة المشتركة في تكوين كلّ من مفدي زكرياء وأبي اليقظان، وأهم مجال برز فيه أبو اليقظان هو المجال الصّحافي، الذي ناضل فيه سنين عديدة بمختلف عناوين الجرائد التي كان ينشئها تباعا، فبعد مصادرة الاحتلال الفرنسي لكل جريدة ينشئها أبو اليقظان يؤسّس أخرى بعنوان مختلف.

كانت رسائل مفدي زكرياء متنوعة بتنوع المواضيع و الأغراض التي تُحرّر من أجلها، فكان بعضها عائلية: كمراسلاته لزوجته ولابنه عندما كان بالسجن، وبعضها الآخر سياسية كرسالته للرّئيس الجزائري الرّاحل: أحمد بن بلة، كما أنّ لمفدي زكرياء رسائل إخوانية لأصدقائه ورفاقه

كرسالته لابن تومرت (محمد العربي).أمّا رسائل أبي اليقظان فهي مثل رسائل مفدي زكرياء متنوّعة سواء على المستوى المحلي أو الوطني أو الدّولي كما أشرنا لذلك في المبحث الأوّل.

بعد دراستنا لبعض النماذج من رسائل مفدي زكرياء لأبي اليقظان نلحظ ما يميّزها من الناحية الفنية ما يلي:

1.تأثّره بالقرآن الكريم و يظهر ذلك من خلال توظيفه للاقتباس كثيرا.

2. ثراء الألفاظ بروح النّضال و الثّورة و عدم الخنوع، و روح التآزر والتّضامن مع المناضلين والمجاهدين ضدّ الاحتلال الفرنسي.

3. توظيف الصّور البيانية والمحسنات البديعية حسب موضوع الرّسالة ومقامها وسياقها.

التوصيات:

1. ما يمكن أن نصل إليه كتوصية بعد فراغنا من هذا البحث هو الدعوة إلى الحصر الفعلي والجمع العملي لرسائل مفدي زكرياء الموثّقة كلّها في مؤلَّفٍ واحدٍ ليتسنّى للباحثين تصنيفها وفق مواضيعها ودراستها وتحليلها وفق مناهج علمية.
2. مواصلة الجهود الحثيثة للبحث عن وثائق أرشيفية في بلدان الجوار تونس والمغرب خصوصاً حيث أقام مفدي ردحاً من الزمن، وفي أرشيف أدباء المشرق العربي ممكن كانت له معه مراسلات...، حتى يجتمع لدينا المتروك الأدبي لشاعر الثورة الجزائرية مفدي زكرياء

والله الموفق لكل خير والحمد لله رب العالمين

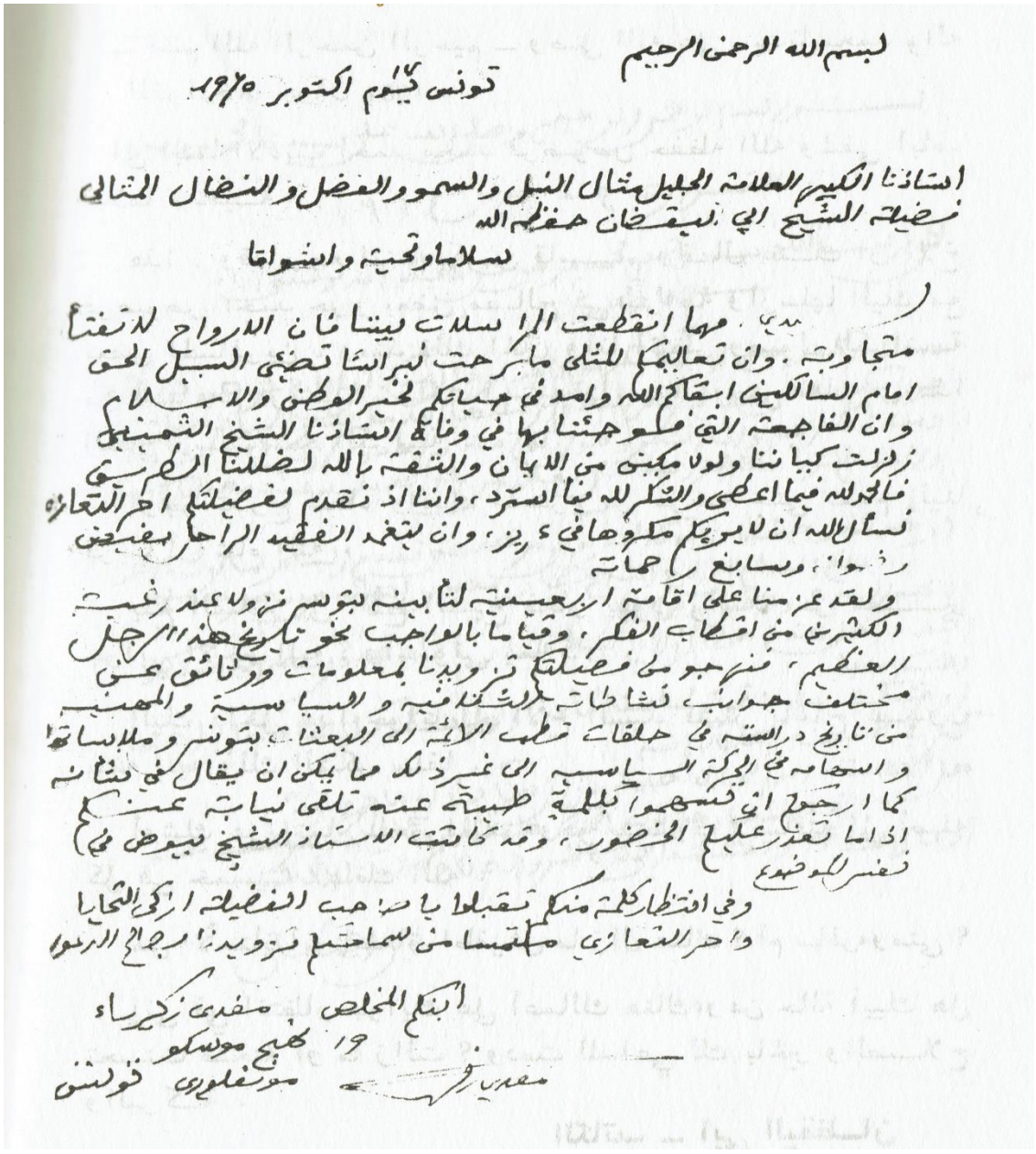

بسم الله الرحمن الرحيم

تونس في يوم 14 أكتوبر 1970

أستاذنا الكبير العلامة الجليل مثال النبل والسمو والفضل والنضال المثالي
فضيلة الشيخ أبي اليقظان حفظه الله

سلاما وتحية وإخاء

وبعد. مهما انقطعت الرسلات بيننا فإن الأرواح لا تفتأ متجاوبة. وإن تعالبكم للمثل ما برحت نبراسا تضيء السبل الحق أمام السالكين أبقاكم الله وأمد في حياتكم لخير الوطن والإسلام وإن الفاجعة التي فجعنا بها في وفاة أستاذنا الشيخ الشمنقي زلزلت كيياننا ولولا مكين من الإيمان والثقة بالله لضللنا الطريق فالحمد لله فيما أعطى والشكر لله فيما استرد، وإننا إذ نقدم لفضيلتكم أحر التعازي نسأل الله أن لا يريكم مكروها في عزيز، وأن يتغمد الفقيد الراحل بفيض رضوانه، وسابغ رحماته

ولقد عزمنا على إقامة أربعينية لنا بينه بتونس فنزولا عند رغبة الكثيرين من أصحاب الفكر، وقياما بالواجب نحو تاريخ هذا الرجل العظيم، فنرجو من فضيلتكم تزويدنا بمعلومات ووثائق عن مختلف جوانب نشاطاته الثقافية والسياسية والمهنية من تاريخ دراسته في حلقات تعلمه الأولية إلى البعثات بتونس وملابساتها والمساهمة في الحركة السياسية إلى غير ذلك مما يمكن أن يقال في شأنه كما أرجو أن تسهموا بكلمة طيبة عنه تلقى نيابة عنكم إذا ما تعذر عليكم الحضور، وقد كلفت الأستاذ الشيخ بيوض بعض تفسير الموضوع

وفي انتظار كلمة منكم تقبلوا يا صاحب الفضيلة أزكى التحايا وأحر التعازي مع التمسا من سماحتكم تزويدنا بمراجع الأمر

أبنكم المخلص مفدي زكريا

16 شيخ موسكو

موسغلوي تونس

مفدي زكريا

الرسالة المؤرّخة بتاريخ:1970/10/14م

مخطوط الرسالة من كتاب:الشيخ أبواليقظان كماعرفته، للأستاذ أحمد محمد فرصوص ص144

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد

يوم الاثنين في ١٩ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٠٢

الحمد لله خالق البشر، العزيز المقتدر، والصلاة والسلام على ابي القاسم سيد العرب والاعاجم، وعلى آله واصحابه الضراغم، والمقتفين طريقتهم الى يوم تزهق فيه المظالم.

فسلام عليك يا والدي الشفوق حرسك الله منه امين من ابنك العامل بوصاياك زكريا بن سليمان. فاعلا ان تغظلتم عني بالسؤال عني في نعمة من الله جل شانه.

اما بعد - اعلم يا والدي ان أخي محمد قد أرسل جوابا يريد ان اعارف العلم. وان هذا الشئ عجيب. كيف أعارف العلم وهو السبب في سعادتي وسعادة وطني الشهيد المفدى. كيف اعارف العلم وهو الدواء للداء الساري في جسم مجتمعنا. كيف اعارف العلم وهو السبب الوحيد، والامر البعيد في اتقادي وانقاد وطني من سيطرة الرق والعبودية الى مجموحة العيش وحياة الحرية. كيف اعارف العلم وهو الذي لولاعدم وجوده لكنا اسادة العالم وهاقد صرنا كالعار في يد السفور او كالماء في يد الضمآن ؟؟؟؟ رحماك اللهم رحماك !!!! - اين الاحساس ؟ اين الشعور ؟ اين الشباب ؟

أين الرجال الذين يعدون الوطن بدمائهم لامالهم في سبل
تعليمه فقط ؟؟ آه ! واسفاه !! على ذوي العقول السخيفة
الذين يخربون بيوتهم بايديهم، يقتلون انفسهم سلاحهم
وهم لا يشعرون.
فالجهل يا والدي صيرنا عبيد المشركين، اموالنا تخت ايديهم وابنائنا تحت سيوفهم
تساق الى الجندية كالسبايا والنعم الى المجزرة. اين الاحرار اين الابطال؟ اه انا في
دياجي الجهلاء تائهون
حاط بنا الشقاء والنكبات، وعدمنا المطايا المطايا، والبليات، وصرنا نطلب
الممات ولا نجد الا الا ولا ... !! صرنا ندعو اثبورا فلا نجد نصيرا ولا نلقى
ظهيرا. آه إنا في دياجي الجهالة تائهون، وفي لجج التعاسة منغمسون.
انا في بحر لجي بعشنا لا موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها
فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور.
أترضى يا والدي ان تكون عبيدا، أترضى ان تكون اذلاء جهلاء، حاشاك
حاشاك ان ترضى هذا!
أهل المال خير كلا فالمال له وظل طليم ولكن العلم أطول فان خادمي
المال كثيرون جدا. وأما خادمي العلم فلا وجود لهما الا قليلا والحال
انهما الركن العظيم لحياتنا

فقد يجمع المال شخص ثم يحرمه ... عما قليلا ويلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا ... ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر نجمعه ... لا نغله لن به خزا ولا ذهبا

كنت يا والدي فيما مضى اضن بتوجيهك اياي الى طلب العلم وحذقه
والسعي في اعلاء كلمات الله تعالى. احلام رجال العلم وابطال المستقبل

وديان سليمان

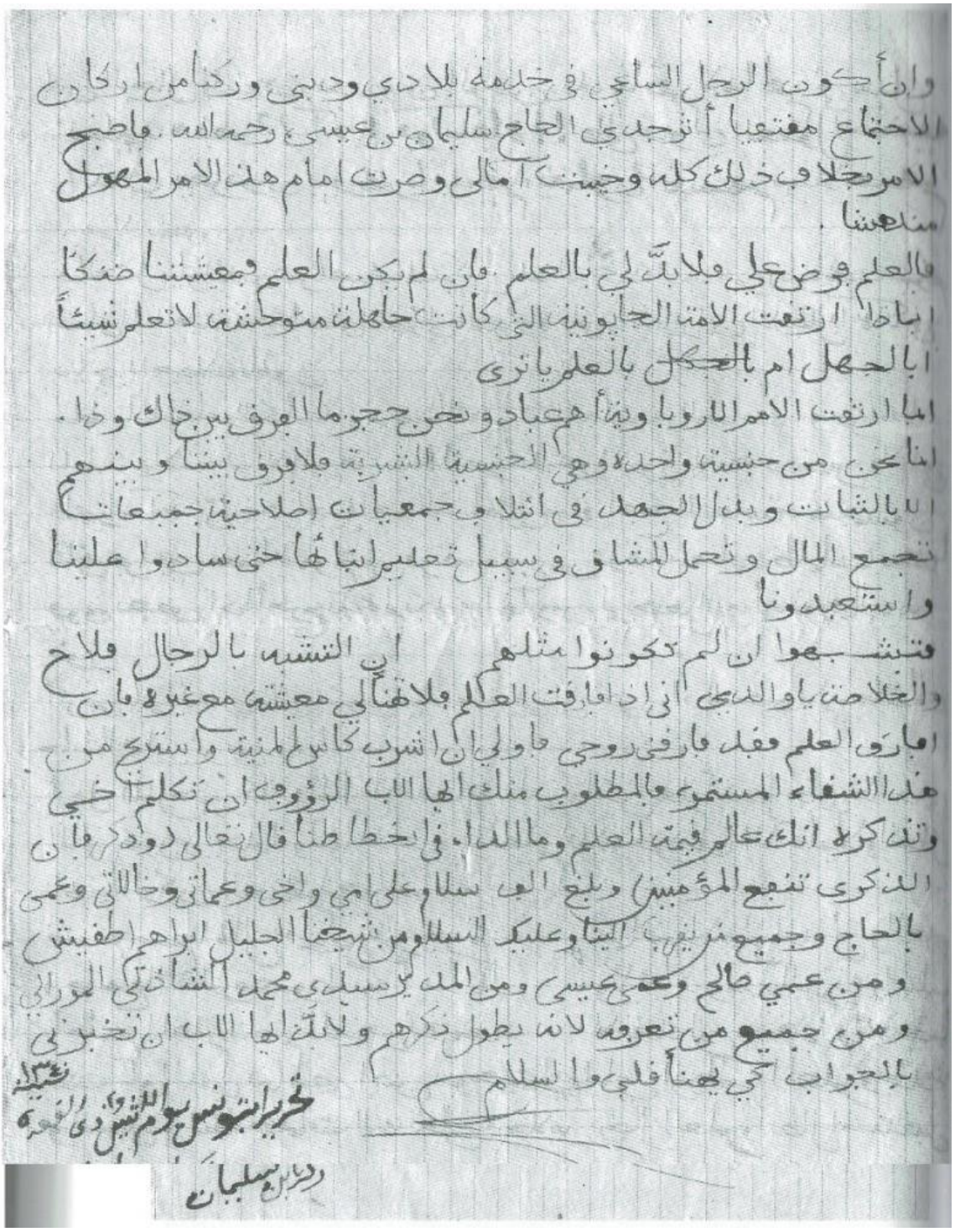

وان أكون الرجل الساعي في خدمة بلادي ودينى وركنا من اركان
الاجتماع مفتقيا أثر جدي الحاج سليمان بن عيسى رحمه الله. فاصبح
الامر بخلاف ذلك كله وخيبت آمالي وصرت امام هذا الامر المهول
مندهشا.
فالعلم فرض علي فلابدّ لي بالعلم. فان لم يكن العلم فمعيشتنا ضنكا
اباذا ارتفعت الامة الجاپونية التي كانت جاهلة متوحشة لاتعلم شيئاً
ايالجهل ام بالجهل بالعلم يا ترى
اما ارتفت الامم الاروبا وية أم عباد ونحن حجر ما الفرق بين ذاك وذا.
انا نحن من جنسية واحدة وهي الجنسية الشرقية فلا فرق بيننا وبينهم
الا بالثبات وبذل الجهد في انشاء جمعيات اصلاحية جمعيات
تجمع المال وتحمل المشاق في سبيل تعليم ابنائها حتى سادوا علينا
واستعبدونا
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالرجال فلاح
والخلاصة ياوالدي اني اذا فارقت العالم فلا هناء لي معيشة مع غيره فان
افارق العلم فقد فارقني روحي فاولي ان اشرب كاس المنية واستريح من
هذا الشقاء المستمر والمطلوب منك ايها الاب الرؤوف ان تكلم اخي
وتذكره انك عالم قيمة العلم وما الداء في انحطاطنا قال تعالى (وذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين) وبلغ الي سلامي على امي واخي وعماتي وخالاتي وعمي
بالحاج وجميع من يقرب الينا وعليكم السلام ومن الشيخ الجليل ابراهيم اطفيش
ومن عمي صالح وعمي عيسى ومن المدير سيدي محمد الشاذلي المورالي
ومن جميع من تعرفه لانه يطول ذكرهم ولابدّ ايها الاب ان تخبرني
بالجواب كي يهنأ قلبي والسلام

تحريرا بتونس يوم الثلثين ذي القعدة ١٣٤٠

ولدك ابن سليمان

الرسالة المؤرخة بـ 29 ذي القعدة 1340 هـ، (حوالي 1922م)

الصور مأخوذة من كتاب "منارات في حياة مفدي زكرياء" صفحات 51،5352.

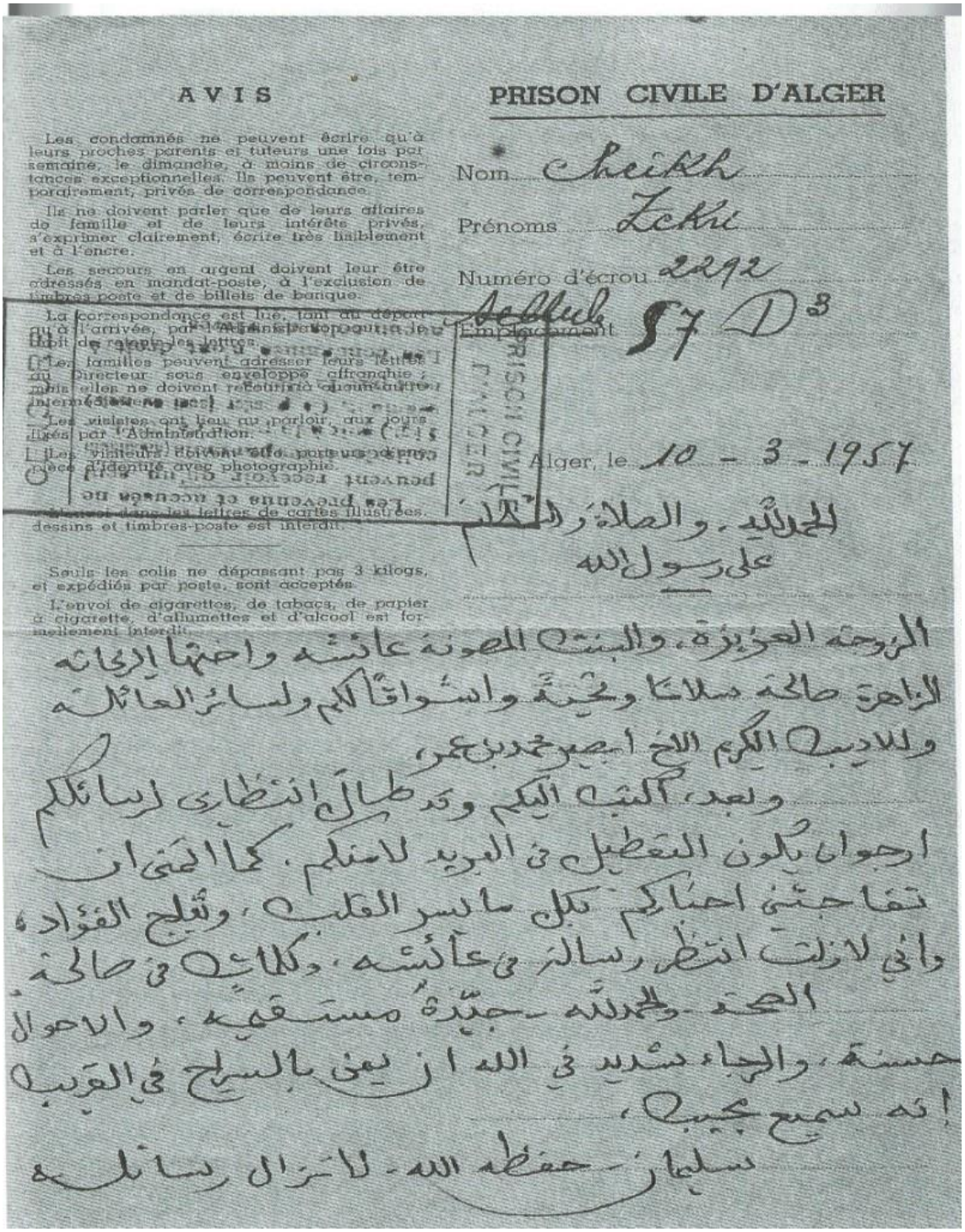

AVIS

Les condamnés ne peuvent écrire qu'à leurs proches parents et tuteurs une fois par semaine, le dimanche, à moins de circonstances exceptionnelles. Ils peuvent être, temporairement, privés de correspondance.

Ils ne doivent parler que de leurs affaires de famille et de leurs intérêts privés, s'exprimer clairement, écrire très lisiblement et à l'encre.

Les secours en argent doivent leur être adressés en mandat-poste, à l'exclusion de timbres-poste et de billets de banque.

La correspondance est lue, tant au départ qu'à l'arrivée, par l'Administration, qui a le droit de retenir les lettres.

Les familles peuvent adresser leurs lettres au directeur sous enveloppe affranchie ; mais elles ne doivent recourir à aucun autre intermédiaire.

Les visites ont lieu au parloir, aux jours fixés par l'Administration.

Les visiteurs doivent être porteurs de pièce d'identité avec photographie.

Les prévenus ne peuvent correspondre que dans les limites fixées par l'Administration.

Seuls les colis ne dépassant pas 3 kilogs, et expédiés par poste, sont acceptés.

L'envoi de cigarettes, de tabacs, de papier à cigarette, d'allumettes et d'alcool est formellement interdit.

PRISON CIVILE D'ALGER

Nom Cheikh

Prénoms Zekri

Numéro d'écrou 2092

Emplacement Cellule 57 D3

PRISON CIVILE ALGER

Alger, le 10 - 3 - 1957

الحمد لله . والصلاة والسلام
على رسول الله

الزوجة العزيزة، والبنت المصونة عائشة واختها الريحانة
الزاهرة صالحة سلاما وتحية واشواقا لكم ولسائر العائلة
وللاديب الكريم الاخ البصير محمد بن عمر،

وبعد، اكتب اليكم وقد طال انتظاري لرسائلكم
ارجو ان يكون التعطيل في البريد لاسلكم. كما اتمنى ان
تفاجئني اخباركم بكل ما يسر القلب، وتبلج الفؤاد،
واني لازلت انتظر رسالة من عائشة. وكلانا في صالحة
الصحة - والحمد لله - جيدة مستقيمة، والاحوال
حسنة، والرجاء شديد في الله ان يمن بالسراح في القريب
انه سميع مجيب،

سليمان - حفظه الله - لا تزال رسائله

تؤانسني كل اسبوع، وهو في نشاط زائد، ونمو في
الجسم، والفهم فسأله تعالى ان يأخذ بيده الى ما فيه
الخير والنجاح.

لقد اصلحت بواسطة أخي محمد ما ارسلتم في
تكدوني. وانها لذيذة جدًا وجميلة في صنعها وتأثيرها
وفي المرة الأخرى ان شاء الله اذا ساعدتكم الظروف
فارسلوا الي غصيب وبريزه (متاع الكليه) مثل التي
ارسلتم في الصيف من السنة الماضية. فاذا كنت
لا ازال بالسجن - لا قدر الله - طعنها هنا. وان كنت
الله بالسراح - وهو ما أرجّب - كانت ضيفتي في
الحاج، ان شاء الله.

اخبركم ان والدي رحمه الله وعمي الشيخ صالح
كتب الله لهما الرحمة والرضوان. يزورانني تقريبًا ثلاث
مرات في الاسبوع - في المنام - وهما بفضل الله في
وبشرًا، وبهجة وحبورًا في ملابس بيضاء ناصعة
وطالما زوداني بالرضى والدعوات الصالحة. وانني
فارح بذلكم فرحًا لمزيد عليه، فالحمد لله.

علمت من طريق ابني سليمان ان ابننا وغو
طالح في درسنا وأنتم لم تخبروني بذلك. نسأل الله ان
يفتح عليه ويفتح على يديه.

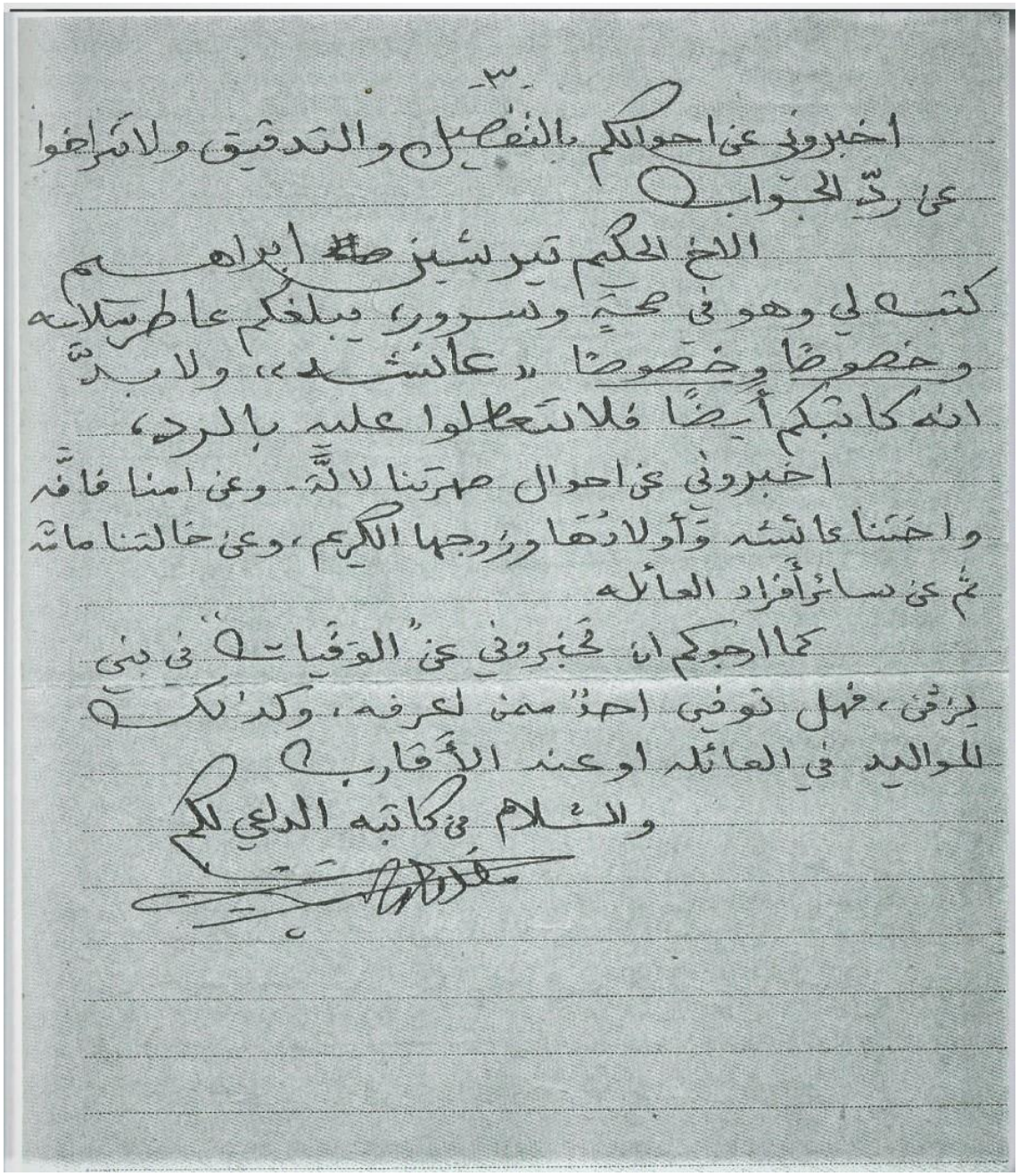

-٣-

اخبروني عن احوالكم بالتفصيل والتدقيق ولا تراخوا
عن رد الجواب

الخ الحكيم تيرشين ط ابراهيم
كتب لي وهو في صحة وسرور، يبلغكم عالم سلامه
وخصوصا وخصوصا «عائشة»، ولابد
انه كاتبكم أيضا فلا تتطلوا عليه بالرد،
اخبروني عن احوال صهرنا لالة. وعن امنا فاطمة
واحمنا عائشة وأولادها وزوجها الكريم، وعن خالتنا ماما
ثم عن سائر أفراد العائلة

كما اوجوكم ان تخبروني عن "الوفيات" في بني
يزقن، فهل توفي احد ممن لا نعرفه، وكذلك
المواليد في العائلة او عند الأقارب

والسلام من كاتبه الدائم لكم

الرسالة المؤرخة في : 10 مارس 1957م

الصور مأخوذة من كتاب منارات مفدي زكرياء، صفحات54،55،56.

AVIS

Les condamnés ne peuvent écrire qu'à leurs proches parents et tuteurs une fois par semaine, le dimanche, à moins de circonstances exceptionnelles, ils peuvent être temporairement, privés de correspondance.

Ils ne doivent parler que de leurs affaires de famille et de leurs intérêts privés, s'exprimer clairement, écrire très lisiblement et à l'encre.

Les secours en argent doivent leur être adressés en mandat-poste, à l'exclusion de timbres-poste et des billets de banque.

La correspondance est lue, tant au départ qu'à l'arrivée, par l'Administration qui a le droit de retenir les lettres.

Les familles peuvent adresser leurs lettres au Directeur sous enveloppe affranchie ; mais elles ne doivent recourir à aucun autre intermédiaire.

Les visites ont lieu au parloir, aux jours fixés par l'Administration.

Les visiteurs doivent être porteurs d'une pièce d'identité avec photographie.

(Désigner l'établissement)

Nom	Cheikh	اسم
Prénoms	Zekri	كنية
N° d'écrou	2292	عدد الحبس
Emplacement	9	موضع

حملا سلاما وسلاما

١٧ كروس يوم سبطمبر سنة 1956

الى زوجتنا الكريمة وبنتنا العزيزة
عائشة واحبتها صالحة وسائر
العائلة نساء ورجالا وعلى الأدنى
الطيب السيد الطاهر محمد بن عمر بلوم
حفظكم الله جميعا، سلاما
عاطرا ومحبة وأشواقا. وبعد
فاني بصحة وعافية لا يخفى الا
الاحقاء بكم في سائر سعيدة
وقد كنت ارسلت لكم رقعة
ورسالة باسم ابنا سليمان
اظنكم قد اعلم بها جميعا
ومرحبم بها كثيرا. اما انا لم اتصل منكم الى حد

اعـــــــلان

يمكن للمتهم ان يكتب كل يوم
لا يسوغ للمحكومين عليهم الكتابة الا
لاقاربهم ووكلائهم مرة واحدة في الاسبوع
يوم الاحد الا لعذر وفي الامكان
حرمانهم موقتا من الكتابة ولا يسوغ
الكتابة الا عن الامور العائلية والمصالح
الشخصية ويجب ان تكون الكتابة
بالحبر واضحة والعبارة مفهومة ويجب
ان ترسل الاعانات المالية مع مناظرة
بوسطة سوى التامبر وكواغط بانكة
ويسوغ للمحكومة ان يقراء الاجوبة عند
الارسال وعند الوصول وله حق حجز
الرسائل
يمكن العائلات ان ترسل الاجوبة
للمدير في غلاف متمبر ولا يسوغ ان
ترسل بواسطة اخرى تكون الزيارات
في الامكان العمومي وفي الايام التي
يحددها الحاكم
ويجب ان يكون الزائر مصحوبا بورقة
تعريف فيها رسمه

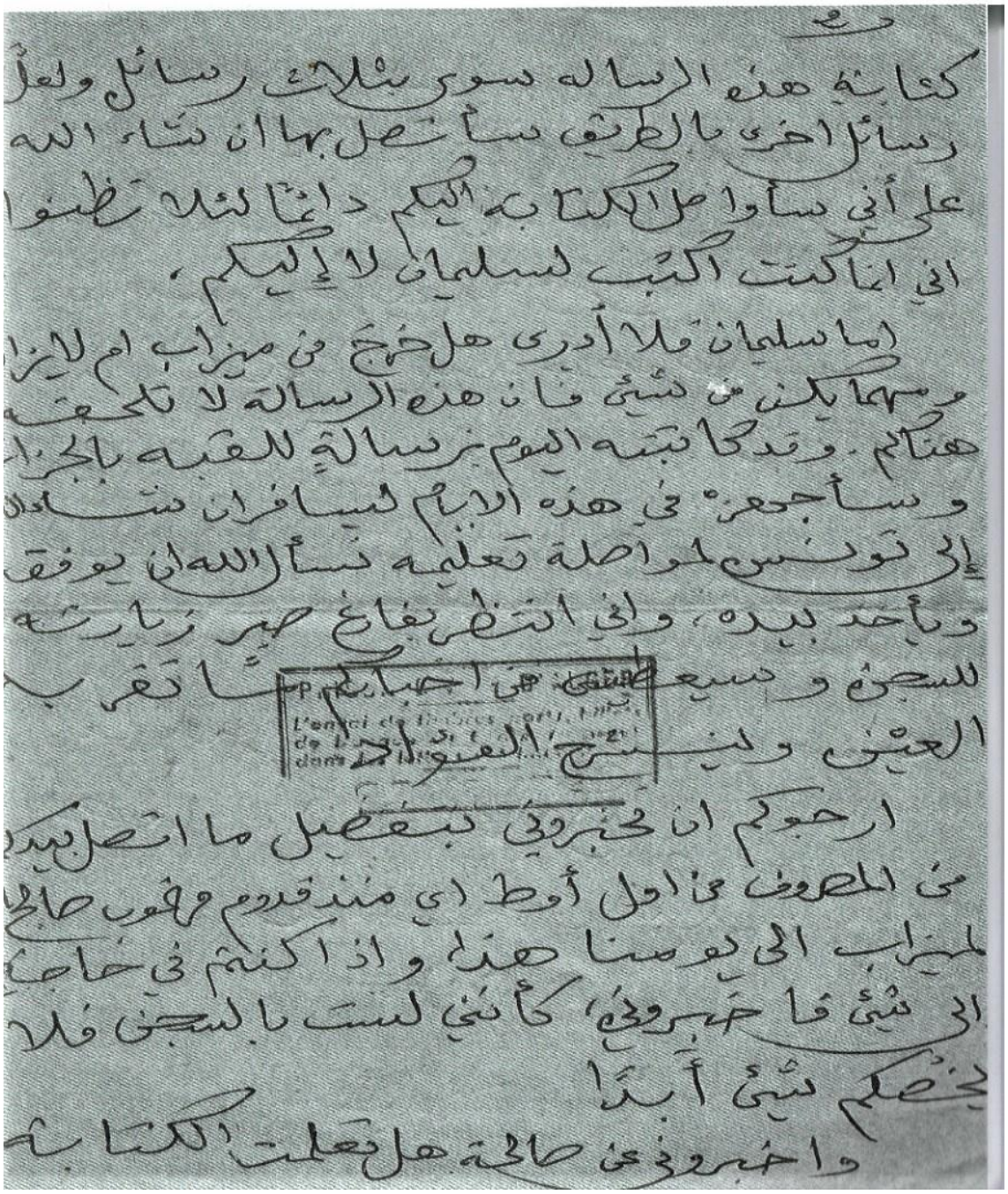

كتابة هذه الرسالة سوى ثلاث رسائل ولعل
رسائل اخرى بالطريق سأتصل بها ان شاء الله
على أني سأواصل الكتابة اليكم دائما لئلا تظنوا
اني اناكنت اكتب لسليمان لا اليكم.

اما سليمان فلا أدري هل خرج من ميزاب ام لا زال
ومهما يكن من شيء فان هذه الرسالة لا تلحقه
هناكم. وقد كاتبته اليوم برسالة للقبه بالجزار
وسأجهزه في هذه الايام ليسافر ان شاء الله
إلى تونس لمواصلة تعليمه نسأل الله ان يوفق
ويأخذ بيده، واني انتظر بفارغ صبر زيارته
للسجن وسيعطيني من اخباركم ما تقر به
العين وتنشرح الفؤاد

ارجوكم ان تخبروني بتفصيل ما اتصل بيدكم
من المصوف من اول أوت اي منذ قدوم والدكم صالح
لميزاب الى يومنا هذا واذا كنتم في حاجة
الى شيء فاخبروني، كأنني لست بالسجن فلا
يخصكم شيء أبدا

واخبروني عن صالحة هل تعلمت الكتابة

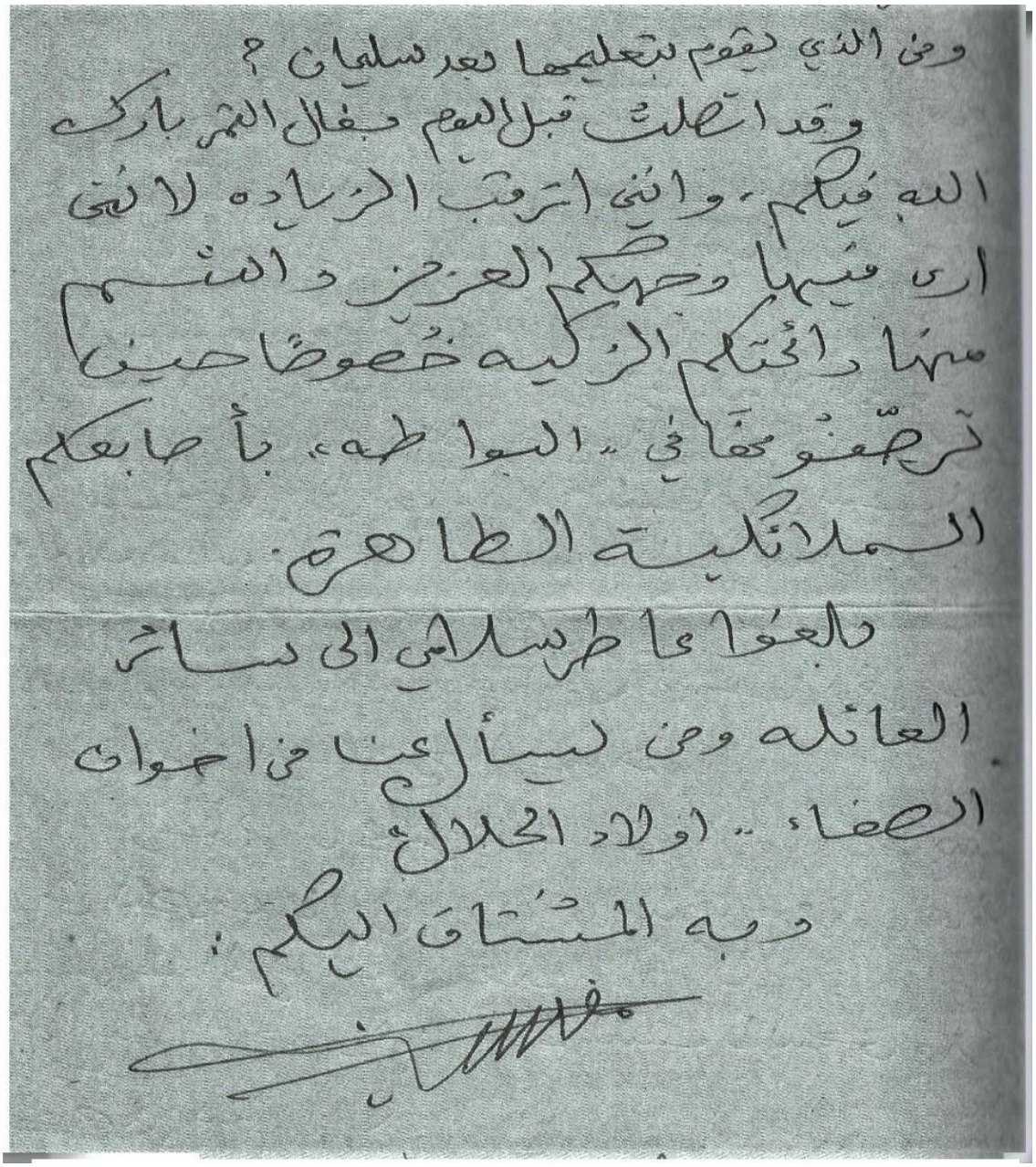
وهي الذي يقوم بتعليمها بعد سليمان ج
وقد اتصلت قبل اليوم فقال الله يبارك
الله فيكم. وانني اترقب الزياده لانني
ارى فيها وجهكم العزيز واشم
منها رائحتكم الزكيه خصوصا حين
ترصعونها في السواطه، بأصابعكم
الملائكية الطاهرة.
والعوا ما طرسلامي الى سائر
العائله وهي تسأل عن اخوان
الصفاء. اولاد الحلال
وهو المشتاق اليكم.

الرسالة المؤرخة في 14 سبتمبر 1956م بسجن بربروس

الصور مأخوذة من كتاب منارات في حياة مفدي زكرياء، صفحات 57،58،59.

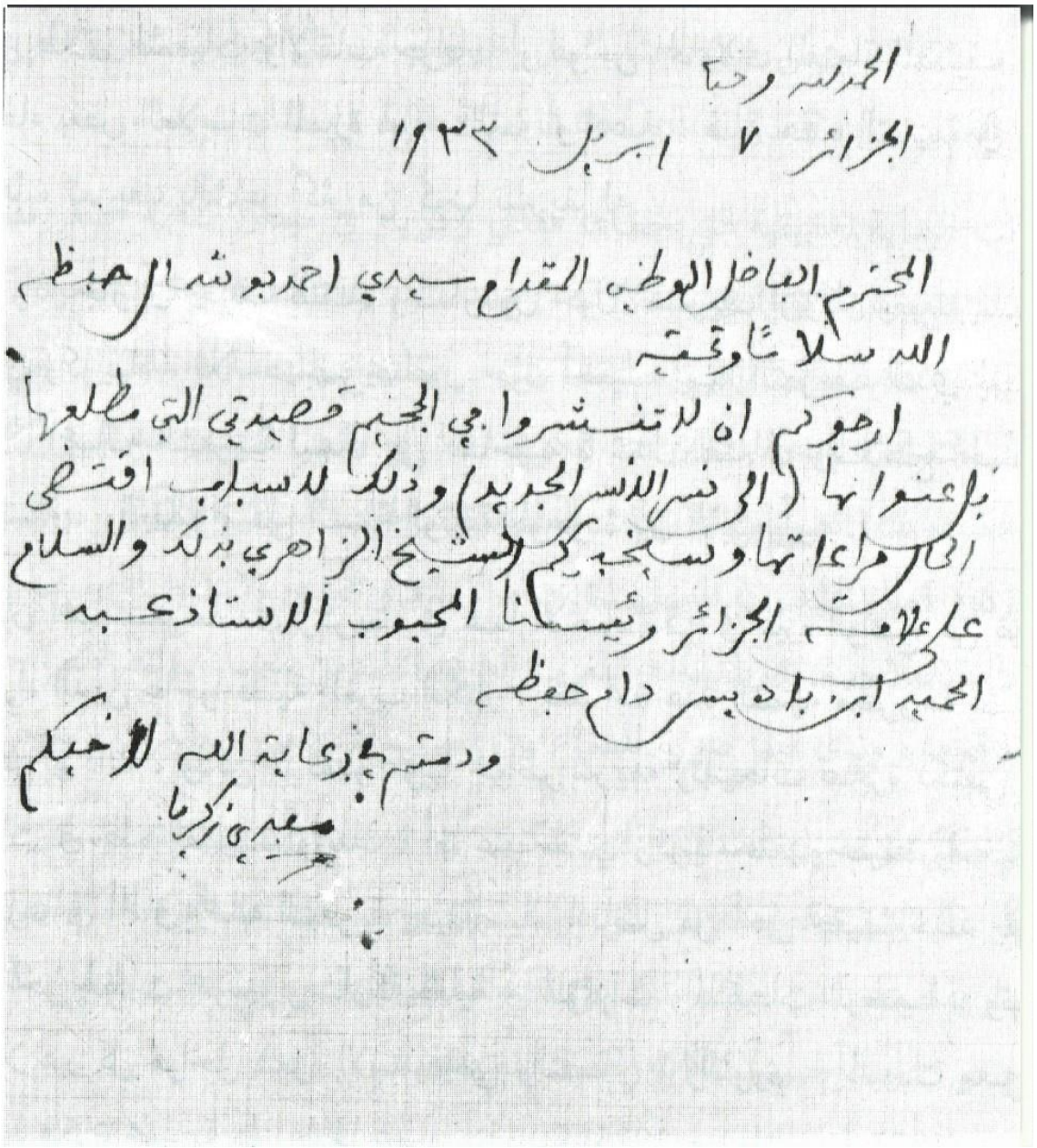

الجزائر في 7 ابريل 1933

المحترم الباحث الوطني المقدام سيدي احمد بوشنار حفظه
الله سلاما وتحيته

ارجوكم ان لا تنشروا باقي الجزء قصيدتي التي مطلعها
بالعنوان (الى فتى الانس الجديد) وذلك لاسباب اقتضى
الحال مراعاتها وسنخبركم الشيخ الزاهري بذلك والسلام
على علماء الجزائر وبيسلنا المحبوب الاستاذ عبد
الحميد ابن باديس دام حفظه

ودمتم بحراسة الله لاخيكم
سعيدي زكريا

الرسالة المؤرخة في 7 أبريل 1933م

الصورة مأخوذة من كتاب مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، الطبعة الثانية 1987م، صفحة 81.

صورة للشاعر والمناضل مفدي زكرياء

الصورة مأخوذة من كتاب مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، الطبعة الثانية 1987م

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسّسة العربية للنّاشرين المتّحدين، التعاضدية العمّالية للطّباعة والنّشر، صفاقس الجمهورية التونسية،1986م.
2. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثّقافي، الجزء الخامس 1830م1954-م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م.
3. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،، الجزء الثاني (1940م-1952م)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1997م.
4. أحمد محمد فرصوص، الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، مكتبة الضّامري للنّشر والتّوزيع، سلطنة عمان،1992م
5. حمو محمد عيسى النّوري، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، المجلّد الثّاني، دار البعث قسنطينة، الجزائر، د.ت.ن
6. شريط وثائقي حول شاعر الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائرية مع مؤسسة مفدي زكرياء، 2007م https://youtu.be/W-rY3_tfB2c ج1،
   ج2 https://youtu.be/rYgnmgUmv8w
7. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي،ج1، دار المعارف،ط11،د ط.
8. عبد الله الركيبي، الأعمال الكاملة، المجلد الرابع دار الكتاب العربي 2011م،الجزائر.
9. عرفان الأشقر وغازي طليمات، الأدب الجاهلي: قضاياه، أغراضه، أعلامه، دار الإرشاد حمص سوريا، شباط، ط1، 1992م.
10. قوارع قرآنية وشواهد تاريخية (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) تصحيح مفاهيم وتبديد أوهام، الشيخ محمد أيوب صدقي، مطبعة الآفاق بني يزقن غرداية-الجزائر، 2014 م.

11. مجلة الموافقات، المعهد الوطني العالي لأصول الدّين مولود نايت بلقاسم، الجزائر، العدد الخامس، السنة الخامسة، جوان 1996م

12. محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النّفائس، الطبعة الخامسة، 1985م

13. محمد خير شيخ موسى، النثر الفني في النقد العربي (فن الكتابة)، مكتبة ابن كثير، الكويت، الطبعة الأولى 1997م .

14. محمد ناصر بوحجام، أبو اليقظان وقواعد البناء والإعداد والتّربية، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر ومؤسسة أبي اليقظان الثقافية، الجزائر، 2013م

15. محمد ناصر، مشائخي كما عرفتهم، دار ناصر، الجزائر، ط2، 2013م

16. محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، مؤسسة مفدي زكرياء الجزائر، ط3، 2006م.

17. محمد ناصر، مفدي زكرياء شاعر النضال والثورة، نشر جمعية التراث، غرداية، ط2، 1987م

18. مفدي زكرياء، أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، دراسة وتحقيق إبراهيم بحاز، منشورات ألفا، قصر المعارض، الصنوبر البحري، الجزائر، ط1، 2010 م.

19. مؤلَّف جماعي، منارات في حياة مفدي زكرياء، مؤسسة مفدي زكرياء، منشورات ألفا، الجزائر العاصمة ، ط1، مارس 2022م

20. هاشم صالح منّاع، النثر في العصر الجاهلي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1993م

فهرس المحتويات

المقدّمة.....أ

تمهيد.....ص05

المبحث الأوّل : حياة مفدي زكرياء والشيخ أبي اليقظان ونماذج من
مراسلاتهما..... ص 09

المطلب الأوّل: لمحة موجزة عن حياة مفدي زكرياء ونماذج من مراسلاته ص09

المطلب الثاني: الشيخ أبو اليقظان، حياته ونماذج من مراسلاته ص18

المبحث الثّاني: دراسة ثلاث رسائل لمفدي زكرياء إلى الشيخ أبي اليقظان
موضوعيا و فنيا و أهم الخصائص التي تميّزها.....ص26

المطلب الأوّل: النموذج الأوّل الرسالة المؤرخة يوم 1929/03/30م ص26

النّموذج الثّاني الرسالة المؤرّخة يوم 14/أكتوبر/1970م ص35

النّموذج الثّالث الرسالة المؤرّخة بتاريخ1970/11/18م.....ص39

المطلب الثاني: خصائص فن الترسّل عند مفدي زكرياء ص42

الخاتمة:.....ص49

ملحق صور الرّسائل المخطوطة :.....ص51

المصادر والمراجع:.....ص63

فهرس المحتويات:.....ص65